ظاهرة الألم في شعر حسن بن عبدالله القرشي
دراسة في المضمون

د. عبد الرحمن بن أحمد السبت
قسم اللغة العربية - كلية التربية بالمجمعة
جامعة المجمعة

ظاهرة الألم في شعر حسن بن عبدالله القرشي
دراسة في المضمون

د. عبد الرحمن بن أحمد السبت
قسم اللغة العربية – كلية التربية بالمجمعة
جامعة المجمعة

ملخص البحث:

يعدُّ الألم ظاهرة بارزة عند الشعراء، وخاصة في العصر الحديث، حيث أصبحوا يتحدثون عن آلامهم، ويبثون أحزانهم وأشجانهم في أشعارهم، ومن هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة لتظهر الألم عند الشاعر السعودي حسن بن عبدالله القرشي.

وتهدف الدراسة إلى إيضاح معنى الألم، وبيان مواضعه في شعر حسن القرشي من خلال العتبات الشعرية المتمثلة في العنونة سواء أكانت عنونة الدواوين أم القصائد الشعرية، وكذلك من خلال إظهار الألم في عتبة الإهداءات للديوان بأكمله أو إحدى قصائده، كما أوضحت الدراسة الألم في عتبة المقدمات التي كتبها الشاعر بخط يده صدراً في ديوانه الشعري، وكذلك الألم في عتبة مطالع القصائد، وخواتيمها، بالإضافة إلى بيان الألم من خلال عتبة الغلاف والرسومات.

كما تحدثت الدراسة عن أسباب الألم وبواعثه في شعر القرشي، فأبانت عن بعض الأسباب الخاصة المتعلقة بالشاعر من خلال الحديث عن وفاة والده، وفشله في حبه الأول، والحديث عن غربته النفسية، ويأسه وفقدان الأمل عنده، وتبرمه من بعض أصدقائه الذين خذلوه، وكذلك حبه للمرأة وتألمه من ذلك كثيراً، ووفاة والدته، ووحشة الليل وظلمته التي تحيط به كل حين، بالإضافة إلى بعض الأسباب العامة المتمثلة في أحوال الأمتين العربية والإسلامية.

وقد أبانت الدراسة عن وسائل الهروب، والمنافذ التي سلكها الشاعر من أجل الهروب عن آلامه، من خلال التغزل بالمرأة، والحديث عن محاسنها، والنظر إلى الأمور من خلال نافذة الأمل والفأل، واللجوء إلى الله – سبحانه – لتفريج الهمِّ والغم، والصبر على الآلام والأحزان حتى يأتي الفرج، فما من عسرٍ إلا ويعقبه يسر.

مقدمة :

يحاول الباحث الوقوف على تعريف الألم، وبيان مواضعه في شعر حسن بن عبدالله القرشي، وأسبابه وبواعثه، ووسائل الهروب منه، ملتزماً بالمنهج الوصفي التحليلي في الدراسة، مع عدم إغفال المنهج النفسي من أجل بيان مواضع الألم في شعر القرشي، وإيضاح الأسباب التي جعلت القرشي يتألم كثيراً من خلال نصوصه الشعرية، ثم محاولاته للهروب من الألم من خلال نوافذ عدة.

وقد جاء تقسيم الدراسة تلبية لخطة البحث وأهدافه، إذْ تضمَّنت مقدمة، وتمهيداً، وثلاثة محاور، فالمحور الأول: مواطن الألم في العتبات الشعرية عند حسن القرشي، والمحور الثاني: أسباب الألم وبواعثه، أما المحور الثالث، فهو عن وسائل الهروب من الألم ونوافذه، ثم خاتمة متضمنة أبرز نتائج الدراسة والتوصيات.

تمهيد :

الألم هو: الوجع، وجمعه: آلامٌ، وتألَّم فلانٌ من فلان، إذا تشكَّى وتوجَّع منه، والتألمُّ: التوجُّع[1]، والألم: الشعور بما يضاد اللَّذة، سواء أكان شعوراً نفسياً أم جسدياً[2]، "وهو شيء خفي رغم أن نتائجه ظاهرة"[3].

والألم ظاهرة بارزة عند الشعراء المعاصرين، وقلَّما نجد شاعراً لم يصف حزنه وألمه، وشكواه وعذابه، "بل يمكن أنْ يقال إنَّ الحزن قد صار محوراً أساسياً في معظم ما يكتب الشعراء المعاصرون من قصائد، ويتضح هذا فيما ينشر في المجلات والصحف

---

(١) انظر: لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت،لبنان، الطبعة السادسة، ١٤١٧ه، ١٩٩٧م، مادة (ألم)، ٢٢/١٢.

(٢) انظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى وآخرون، المكتبة الإسلامية، استانبول، تركيا، الطبعة الثانية، ١٣٩٢ه، ١٩٧٢م ، مادة (ألم)، ٢٥/١.

(٣) بواعث الألم في شعر السياب، نجاة عنوان الكناني، بحث منشور في مجلة دراسات البصرة، السنة السابعة، العدد ١٢، ٢٠١١م، ص: ٨٨.

من قصائد مفردة، وفيما نستمع إليه في الندوات الأدبية، وفيما ينشر من دواوين"[1]، ولكنه ألمٌ وحزن متفاوت من شاعر لآخر، فهناك شاعر يجعل الدنيا أمامه سوداء يتألَّم من كلِّ شيء، وآخر رابط الجأش لا يتحدَّث إلَّا عن الآلام العظيمة، والأحزان الكبيرة، وتبرز هذه الظاهرة عند الشعراء لأنهم أشدُّ الناس رقَّة، وأكثرهم إحساساً وشعوراً.

ومن هؤلاء الشاعر حسن بن عبدالله القرشي المولود في مكة المكرمة عام ١٣٤٤هـ، وقد درس في مدارسها الابتدائية والثانوية، ثم حصل على ليسانس آداب – قسم التاريخ من جامعة الرياض، وعمل في وظائف عدَّة، منها: وزارة المالية، ووزارة الخارجية، كما عمل رئيساً للمذيعين، وكان سفيراً للملكة العربية السعودية في السودان، ثم موريتانيا، وله إنتاج نثري، وشعري غزير تمثَّل في (١٦) ديواناً، وترجم بعض شعره إلى عدَّة لغات عالمية، وقد مثَّل المملكة العربية السعودية في عدَّة مؤتمرات ومهرجانات أدبية وشعرية، وهو عضو في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وعمَّان، ودمشق، كما أنه أمين عام سوق عكاظ بالمملكة العربية السعودية، وكان رئيساً للنادي الأدبي بجدة قبل أنْ ينتقل عمله إلى السودان، وقد منحته جامعة أريزونا العالمية بالولايات المتحدة الأمريكية شهادة الدكتوراه الفخرية في الآداب تقديراً لجهوده الثقافية والأدبية[2]، وقد توفي – رحمه الله – في جدة عام ١٤٢٥هـ، ودفن في مكة المكرمة[3].

كما صدرت عنه عدَّة دراسات، منها: القرشي شاعر الوجدان للدكتور عبدالعزيز الدسوقي، وحسن عبدالله القرشي (شاعر من الحجاز) للأستاذ أحمد الجدع، والحركة

---

(١) الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، د. عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي، الطبعة الثالثة، ١٩٦٦م، ص: ٣٥٢.

(٢) انظر ديوانه: المشي على سطح الماء، (ملحق: نبذة عن حياته وأعماله)، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٥ه، ١٩٩٤م، ص: ١١٣– ١٢٦.

(٣) انظر: جريدة الشرق الأوسط، الخميس ١٤، ربيع الثاني، ١٤٢٥ه، ٣، يونيو، ٢٠٠٤م، العدد ٩٣١٩.

الشعرية في السعودية: حسن عبدالله القرشي- حياته وأدبه للدكتور صلاح عدس، وحسن القرشي شاعر الجزيرة العربية، للدكتور حسن فتح الباب، وحسن عبدالله القرشي في مسار الشعر السعودي الحديث للدكتور ياسين الأيوبي، إلَّا أنَّ هذه الدراسات لم تتطرَّق إلى ظاهرة الألم في شعر القرشي في أيٍّ من مباحثها، كما أنَّ هناك دراسة موسومة بـ: "الألم في الشعر السعودي: دراسة موضوعية وفنية" لمنى بنت صالح الرشادة[1]، وقد درست الباحثة الألم في الشعر السعودي عامة، وكان التركيز على الجانب الفني من خلال ثلاثة مباحث، هي: التجربة الشعورية، والدراسة الأسلوبية، والدراسة الموسيقية، كما كان للجانب الموضوعي جزء من الدراسة، وقد اختلفت البواعث التي ذكرتها الباحثة للألم في الشعر السعودي عما ذكرته من بواعث في شعر القرشي، ولم تتقاطع إلا في النزر اليسير مع اختلاف في المسمى، والطرح، والاستشهاد، من خلال ما أسمته بـ: فقد الأحبة والأقارب، والحب المعذب، وقد انفردت هذه الدراسة بالتركيز على مواطن الألم في العتبات الشعرية عند القرشي، وفي وسائل هروبه من الألم، فضلاً عن تخصص الدراسة في شعر القرشي من خلال دراسة دواوينه كلها، ومنها ما تم طباعته بعد رسالة الباحثة، والمتمثلة في ثلاثة دواوين شعرية.

والقرشي أحد شعراء الحجاز الذين اشتهر شعرهم بالغنائية، وفي هذه الغنائية حزن يمزّق القلوب، وأسىً يفرّق النفوس؛ نتيجة لظروف عامة عاصروها، أو خاصة ألمت بهم، وأصابت حياتهم، فهم يتغنّون بما يجدون من أملٍ وألم، ومن سخطٍ ورضىً، ومن

(١) عبارة عن رسالة مقدمة لقسم اللغة العربية ضمن متطلبات الحصول على درجة الماجستير تخصص الأدب والنقد، كلية الآداب للبنات بالدمام، العام الجامعي ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م، إشراف أ.د. مسعد بن عيد العطوي، وهي موجودة في مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض، المملكة العربية السعودية، ورقم الاستدعاء:(٨١١.٩٥٣١٠٠٩ / ٨٦٤ ر).

شوقٍ وحنين، وفي شعر القرشي سمات الحبِّ والأمل، والشكوى من اللوعة والحرمان مما يمتّع العقول، ويغني النفوس، ويروق لعشَّاق الأدب الرصين[1].

ولذا قال عن نفسه: "إنني شاعرٌ أعيش – ما أتيح لي – هموم النفس البشرية، كما أنني شاعرٌ أحيا – ما استطعت – هموم قومي في هذا العالم المتناقض المضطرب، المغلَّف بالضباب، الرازح تحت كابوس الذلِّ والنفاق والجريمة، والواقع تحت سيطرة الاستعمار والظلم والاستبداد، وما من ديوان من دواويني إلَّا وفيه نبضٌ لهذه الهموم القومية المتفاقمة، ومحاولة لتحريك الطاقات الإنسانية نحو عالم أفضل، ونحو مُثل عليا...ولست مسؤولاً كإنسان عن الوصول إلى قمة النجاح، أو الهبوط إلى وهْدة الإخفاق في هذا المضمار، ولكنني مسؤول – ليس غير – عن نكأ الجرح، ومحاولة سكب البلسم الذي قد يكون سبباً في برئه وشفائه"[2].

مواطن الألم في العتبات الشعرية عند حسن القرشي:

تعدُّ العتبات الشعرية من المواضع المهمة في البناء الفني للقصيدة، حيث تَنْقل ومضات سريعة لما يريد الشاعر إيصاله للمتلقين، وفيها ترسخ أبرز معالم القصيدة في الذهن، ويبقى أثرها أقوى، ويتجلَّى ذلك من خلال الحديث عن العتبات الآتية:

١. الألم في عتبة العنونة:

يأتي العنوان في طليعة العتبات المفضية إلى عالم الحقيقة النصية، فهو مفتاح عالم النص، والبوابة الرئيسة له[3]، وهو من أوائل ما يلمحه المتلقي من العتبات، ومن خلاله

---

(١) انظر: الأمس الضائع، حسن عبدالله القرشي، تقديم بقلم د. طه حسين، دار المعارف بمصر، ١٩٥٧م، ص: ٨– ١٥.

(٢) تجربتي الشعرية، حسن عبدالله القرشي، دار القرشي للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٩٩٣م، ص: ٣٢– ٣٣.

(٣) انظر: العنوان في الرواية العربية– دراسة، عبدالمالك أشهبون، النايا للدراسات والنشر والتوزيع، محاكاة للدراسات والنشر والتوزيع، سورية، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠١١م، ص: ٩.

تفتح أبواب النص المغلقة له، وكذلك توحي ببعض الأفق الخاصة بالعمل الإبداعي، وتشي بأبرز ملامحه[1]، حيث إنه "وسيلة للكشف عن طبيعة النص، والمساهمة في فكِّ غموضه ... وعلامة دالة على النص"[2]، كما أنَّ العنوان يساعد على جذب اهتمام المتلقي، وهو عبارة عن أيقونة بصرية تأثيرية[3].

فالعنوان "مرجع يتضمَّن بداخله العلامة والرمز، وتكثيف المعنى، بحيث يحاول المؤلف أنْ يثبت فيها قصده برمته كلياً أو جزئياً، إنه النواة المتحركة التي خاط المؤلف عليها نسيج النص دون أنْ يحقِّق الاشتمالية وتكون مكتملة، والعنوان بهذا المعنى يأتي باعتباره تساؤلاً يجيب عن النص إجابة مؤقتة للمتلقي"[4].

وقد اعتنى القرشي بعنونة دواوينه، فاختار لها أسماء تتسم بالرومانسية والعفوية، حيث إنه شاعرٌ يغرق في الرومانسية، ويغرف من بحرها، وقد أدرك أهمية العنونة، وما تحكيه من نظرة أولية لمن يقع الديوان بين يديه، ليعرف ما بداخله من نتاجٍ شعري يَتَّضح نوعه من خلال العتبات الأولى الدالة على ما فيه، حيث إنَّ العنوان يعدُّ فنَّاً يجب الاعتناء به، "فهذا المفتاح الأهم بين مفاتيح الخطاب الشعري، وهو المحور الذي يحدِّد هوية النص، وتدور حوله الدلالات وتتعالق به، وهو بمكانة الرأس من الجسد، والنص يسمَّى بعد إنتاجه إنتاجاً نهائياً وبعد أنْ يصبح قابلاً للاستهلاك، فعلى الاسم أنْ يكون

---

(١) انظر: عتبات النص في الرواية العربية: دراسة سيميولوجية سردية، د. عزوز علي إسماعيل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٣م، ص: ٧٤.

(٢) هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل، شعيب حليفي، دار الثقافة، ط. الأولى، يناير ٢٠٠٥م، ص: ١١.

(٣) انظر: السابق، ص: ٧٩.

(٤) هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل، ص: ١٢.

صالحاً للمسمى الدال عليه"[1]، بل إنَّ "دراسة العنوان تمثِّل في أهم جوانبها دراسة النصِّ كل النص، فالعنوان هو النص المكثّف، أو هو نصٌّ قصيرٌ يختزل نصاً طويلاً"[2].

وتمثِّل عتبة العنونة في الدواوين إحدى الركائز الرئيسة التي تجلَّى فيها ألم القرشي من خلال ما يلمحه المطّلع على عنونة دواوينه منذ باكورتها وحتى آخر ديوان من دواوينه الشعرية، حيث إنها غارقة في لجَّة الألم.

وتعود هذه الآلام إلى طبيعة حياة الشاعر، وما مرَّ به من ظروف خاصة، إضافة إلى ما تأثر به من النتاج الأدبي، وخاصة المهجري، حيث خيَّم الحزن والألم على قلم الشاعر، وسيطر على ما خطَّه من كلمات وعبارات، فلا تكاد تقرأ ديواناً أو قصيدة إلَّا وللشكوى والتذمُّر والتألم نصيب فيها، وتكفي مطالعة أسماء الدواوين فقط، لنعرف مدى هذا الحزن المخيم[3]، ونظراً لما لدراسة العنوان من أهمية بالغة كان لزاماً أنْ نأتي عليها لنقف على الألم الذي يكتنفها، ومن خلال العنونة ندرك ألم شاعرنا وأحزانه، وسأقوم باستعراضٍ سريع لعناوين دواوينه الشعرية، وما تحمله في داخلها من عنونة قصائد مليئة بالألم.

فباكورة نتاجه الشعري **"البسمات الملونة"**، مليء بمختلف الألوان والأشكال من البسمات التي مرَّت بالشاعر سواء ما كان منها مفرحاً أم مؤلماً، وهو ما ركَّز عليه الشاعر في مقدمته، حيث أشار إلى ما يعتري الشاعر من ألمٍ وغمٍّ، وخاصة مع حبيبته التي يصلها فتهجره، ويقبل إليها فتعرض عنه، ولكنه على كلِّ حال أراد من هذه البسمات أنْ تكون بسمات يملؤها الفأل والمرح أحياناً، ومع الصبر أحياناً أخر، وهذه من

---

(١) قراءات في الشعر العربي الحديث والمعاصر– دراسة، د. خليل الموسى، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٠م، ص: ٢٨.

(٢) السابق، ص: ٧٢.

(٣) انظر: حسن عبدالله القرشي في مسار الشعر السعودي الحديث، د. ياسين الأيوبي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م، ص: ٩٨.

الوسائل التي يتكئ عليها الشاعر للهروب من آلامه ومواجعه[1]، بل لا نبالغ إذا قلنا إنَّ هذا الديوان "لم يحمل من البسمات إلَّا الاسم، وبعض الترجيعات الفرحة، والأصوات الدافئة المتسربلة بغلالة رقيقة من التضور والمرارة"[2]، ولنقف على عنونة القصائد الموجودة في البسمات الملونة لندرك ألم الشاعر ومعاناته من خلال تقصِّي العناوين: (بعد الحرمان، نجوى شاعر، ذكرى غاربة، حنين وهيام، أشواك وزهور، عشيقة الفجر، عتاب، لكي تستلذي الهجر، أواذي الحب، خبيئة آمال، حيرة، ضياع، ظمئت كأسي، بقايا عطرها، على الوتر الباكي).

وفي ديوانه: **"مواكب الذكريات"** ما يحتمل الألم والفرح، فقد أتى بالعنوان مركباً من كلمتين، وجاء بهما على صيغة الجمع مما يحكي عن كمٍّ هائل مما يجيش في نفسه وخاطره، ومواكب عدة حملتها ذكريات الشاعر، وبعضها قد اتسم بالسعادة، وبعضها بالأنين والألم، وتتضح آلام القرشي من خلال عنونة القصائد في هذه الذكريات: (مناجاة، الحرب الثالثة، نجوى، في الظلام، نجوى لهيف، غربة، اليأس، عتاب على النيل، حوار شاعر حزين، كأس من الأحلام، البلبل السجين، شجون، وحشة، لهفة، ثورة، حيرة).

أما ديوانه **"الأمس الضائع"**، فقد بلغ الألم أشده من خلال تركيب العنوان من صفة وموصوف، فالأمس مؤلم، ووصفه بالضائع يزيد من شدَّة الألم، حيث إنَّ الأمس انفلت من الشاعر، وأصبح جزءًا من آلامه:

أفلَتَ الأمسُ مِنْ يَدِي لَمْ يُهَدْهِدْ مَوْعِدي[3]

---

(١) انظر: البسمات الملونة، حسن عبدالله القرشي، تقديم: المؤلف، الطبعة الأولى، ١٣٦٦هـ، ١٩٤٧م، ص: ١٦– ١٧.

(٢) حسن عبدالله القرشي في مسار الشعر السعودي الحديث، ص: ٩٨.

(٣) الأمس الضائع، ص: ٤٤.

ولنطفْ بين عناوين قصائد الديوان، فمن خلال ذكرها يتبين لنا الألم بعوامله وبواعثه، ومحاولة البحث عن وسائل للهروب منه: (غربة، في ظلال الغار، سجين الحياة، نجوى، الأمس الضائع، ثورة الأحرار، انتظار، إلى أين، وهم، أشواق، بوح، أشواك، هجير، ضباب، رباه، حيرى، بعد الفراق، أنين).

أما ديوانه الموسوم بـ: **"ألحان منتحرة"** فإنَّ عنوانه يحكي الآلام التي عانى منها الشاعر كثيراً، حيث إنَّ ألحانه الشاعرية قد أصابها كثيرٌ من الحزن والعذاب، فهو يتحدَّث عن شعره في مقدمة الديوان قائلا: "هو عذابي ... وراحتي ... وهو الذي صبغ حياتي بألوان الحزن وموَّجها بأطياف الأسى، وطبعها بطابع الحيرة والشقاء"[1]، ثم يقول: "(وألحان منتحرة) ديواني الخامس، وربما لا يرضى بعض أصدقائي عن تسميته هذه ولكنني رضيتها لأنها تسمية ترضى عنها الحقيقة، ويباركها واقع التجارب الشعورية التي عشتها في قصائد هذا الديوان"[2]، ولو أجلنا النظر بين عناوين قصائد هذه الألحان المنتحرة لوجدنا الألم طاغياً عليها: (في قيود العذاب، ضياع، شقية، ظمأ، إلى متمردة، أشواك، في الزحام، وحدة، غدر، تساؤل، ظلام، طفل عنيد).

ولا شكَّ أنَّ قوة العنونة وجودتها تدفع القارئ وتحفّزه على تناول الديوان وقراءة ما بداخله، والإبحار في محيطه الفني[3].

ويأتي ديوانه الموسوم بـ: **"نداء الدماء"**، ليمثِّل قمة الألم في عنونة الدواوين، ولسنا بحاجة إلى الوقوف على أبعاد اللفظتين اللتين حملتا العنوان، فهو لم يذكر الدماء بلفظة المفردة "الدم"؛ بل أتى بها بصيغة الجمع التي تدل على عظم الألم الذي انتابه من خلال هذا الديوان، كما أنَّ مناداة الدماء توحي بشيء من الوجع والشكوى عندما يرى القارئ

(١) ألحان منتحرة، حسن عبدالله القرشي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٤م، ص: ٥.

(٢) السابق، ص: ٦.

(٣) انظر: العنوان في الرواية العربية، ص: ١١.

عتبة العنونة في هذه المجموعة فيدرك أنَّ شيئاً مؤلماً تجاه الشاعر قد رسم معالمه من خلال وسمه بهذا التركيب الإضافي المؤلم، وقد جاء في مقدمة الديوان: "وليس ثمة شك في أنَّ الوطن العربي – في مجموعه – وشائج متماسكة، وروابط متحدة، وآلام مشتركة، وآمال متقاربة ... فشعور الأخوة، ونداء الدم يوحّد بين جميع أبناء هذا الوطن، ويؤلّف بين قلوبهم..."(١)، ولنقف على هذه الدماء، ونسبر غورها من خلال النظر إلى عناوين قصائد هذه المجموعة الشعرية الصغيرة: (ثوار الجزائر، كفاح مقدَّس، هتفة مجروح، أماه، اللاجئون، أشعلوها).

وديوانه **"النغم الأزرق"** ينبئ عن الألم من خلال وصف النغم بالزرقة التي تشي بالعتمة والحزن والعنف والهيجان، وعند استعراضنا لعناوين قصائد المجموعة ندرك الألم المحيط بالشاعر، حيث جاءت عناوين: (النغم الأزرق، الهوى السحري، ثورة، لحن يهيم، جحود، كفاح لفلسطين، انتظار، سعال الليل، ألم، قلق).

أما مجموعته الشعرية **"بحيرة العطش"**، فإنَّ العنوان ينبئ عن ألمٍ يعانيه الشاعر، حيث إنه عطش معنوي يتجرَّع مرارته وألمه مما اعتراه في حياته، ويريد أنْ يتسلَّى بالشعر عما أصابه من آهات وآلام، حيث ذكر أنه "الحرارة التي تذيب جليد الألم، والوهج الذي ينير سبيل الحياة، وينطلق بها إلى عوالم سحرية بهيجة"(٢):

الحُبُّ يَا صَغِيرتِي
بُحَيرةٌ مِنَ الظَّمَأْ
وَكَيفَ يَرْتَوي الظِّمَاءُ مِنْ بُحَيرةِ العَطَشْ؟(٣)

---

(١) نداء الدماء، (المقدمة) بقلم: حسن عبدالله القرشي، دار العودة، بيروت، الطبعة الثانية، د.ت، ص: ٩.

(٢) بحيرة العطش، (مقدمة) بقلم: حسن عبدالله القرشي، دار العودة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٢م، ص: ٩.

(٣) السابق، ص: ٧٩ – ٨٠.

ولننظر إلى معالم هذه البحيرة، وما في عنونة قصائدها من آلام أظمت شاعرنا، ولم تروه في حياته: (ظمأ، وحدي، صمت، رماد، سراب، بسمات حزينة، شهقة ذكرى، بحيرة العطش، في بحار التيه، بوح).

ونلمح الألم في عنوان ديوانه **"لن يضيع الغد"**، حيث إنَّ الشاعر يشير إلى شيءٍ قد سُلِب من قبل، ولن يهدأ له بالٌ حتى يرجع الحق إلى أصحابه، إنه القدس الذي سُلِب من أهله، ومع ذلك فإنه يفتح باب الفأل من خلال نافذة الغد المشرق الذي سيعيد أمجاده:

"لَنْ يَضيعَ الغَدُ" مَهْمَا أمَّلوا ... وَالأمَانِي البِيضُ لَنْ ترجِعَ يَأسَا![1]

وتأتي عنونة قصائد هذه المجموعة مليئة بالألم والحزن مع عدم إغفال بعض النوافذ التي يلجأ إليها الشاعر فألاً وأملاً بغدٍ مشرق: فالحزن والألم في عناوين: (فدائي العروبة، ثأر، دمشق المكافحة، لن يضيع الغد، أخوة الثأر، غربان، موعد، ضمائر، قلب جريح، حداد، مدفع، براكين، حصاد الغدر)، ويأتي الفأل والأمل من خلال عناوين: (يا أخي، عيد، مواكب العرب، قمة، ربى القدس، فجر).

أما ديوانه: **"فلسطين وكبرياء الجرح"** فالألم واضح من خلال ما يكابده العالم الإسلامي أجمع من جرحٍ عميق لضياع فلسطين، ولذا جاء العنوان مؤلماً حزيناً، مع ما يحمله من كبرياء العظماء الذين اتخذوا الصبر شعاراً لهم، والفأل معلماً يهرولون إليه، وسيصلون إليه يوماً ما:

أُعْذريني فِيْ دَمِي فِيْ خَاطِرِي ... كِبرِيَاءُ الجُرْحِ يُورِي مِنْ وقُودِي

يَمْلأُ الرُّوحَ ضَبابٌ مِنْ أسَى ... مُمْسِكٌ مِنِّي بِأوتَارِ الوَرِيدِ[2]

---

(١) لن يضيع الغد، حسن عبدالله القرشي، منشورات دار الآداب، بيروت، د.ت، ص: ٣٨.

(٢) فلسطين وكبرياء الجرح، حسن عبدالله القرشي، دار العودة، بيروت، ١٩٧٠م، ص: ٤٥.

وقد جاءت قصائد الديوان بعناوين شتى نسجت خيوط الألم والحزن والحسرة على واقع فلسطين وأهلها، حيث جاءت العناوين المؤلمة: (صرخة الثأر، فدائيون، كبرياء الجرح، شادي الجراح، يا فلسطين، دم الشهيد، درب النضال، شعب مارد، سيف ويراع، شاطئ الضياع، زارع الأشواك، مذبح الحب)، ومع ذلك فقد عَنْوَن الشاعر لبعض قصائده بالتفاؤل وبزوغ الأمل لتكون منفذاً للهروب من الآلام، ولم يجعل اليأس مسيطراً مع الحياة، فجاءت عناوين (في رحاب الكرامة، صباح المجد، إصرار، عندما تترجل الفرسان، مهد الإسراء، فارسي الصغير، صديقنا القمر، مهاجران إلى القمر).

وفي مجموعته الشعرية **"زحام الأشواق"** عصارة ألم، وقلب مليء بالآهات، فالزحام يأتي بالضنك والتعب، ويجلب الهمَّ والملل، ولنخضْ في خضمِّ الزحام لندرك الألم من خلال ما عَنْون به الشاعر قصائده، إذْ تأتي عناوين: (ضحكات الريح، ينابيع الأسى، أشباح الذل الهاربة، عربدات الطائر المجروح، الجرح المدمي، نقش النار، حنين اليتامى، أطياف من رماد الغربة، عتاب، هدب أرعن، زارع الشوك، خفوق، أخاف، نار، لحن جائع، الزامر الموحش، انتظار، عذاب الهوى، النجم الذي هوى، أحلام ضائعة، شقاء، حصاد الأشواق، عاشق المجهول، تجني، عذاب الشعر، شرود، سجن مؤبد)، فهذه وغيرها أبانت عن زحامٍ عند الشاعر، تجرَّع ما به من ألمٍ لا يدركه إلا الشعراء أنفسهم.

ويظهر الألم في ديوانه **"عندما تحترق القناديل"**، من خلال ما نلمسه من أثرٍ إيجابي للقناديل في الحياة، ولكن كيف لهذا الأثر أنْ يأتي وهذه القناديل محترقة مما أصابها من صنوف الأسى والألم، وأنواع الزيف والقهر، وعندما نرى احتراق القناديل من خلال عتبة عَنْونة الديوان فإنَّ عتبات القصائد من خلال عنونتها تشي بالألم المحيط بالشاعر من خلال: (حواري الحزن، فيم جئنا...؟! عندما تحترق القناديل، سياط الذئاب الصفر، في عذاب الصمت، من أطياف الغربة، القدس والأطياف الممزقة، وحدة نحن، أنشودة لنار حزيران)، وجميعها تمثِّل عنونة القصائد لهذه المجموعة الشعرية، مما يوحي بأنها خلت من أيِّ عنوانٍ يشي بفرحٍ أو حتى نافذة من نوافذ الهروب من الألم.

وديوانه **"زخارف فوق أطلال عصر المجون"** يحكي الألم والضياع من خلال إضافة العصر إلى المجون، بل إنها أطلال وشتها الزخارف، ولم يبقَ منها إلَّا ما تحكيه من خلال عناوين القصائد الموجودة في الديوان: (عندما تتقصف الخيام، رسالة من شجر النخل المسافر، بيروت في قبضة الظلام، عندما ينكسر الحلم، رحلة الدم الأصفر، زخارف فوق أطلال عصر المجون، المشي على سطح الماء، يوم موعود).

وفي ديوانه: **"رحيل القوافل الضالة"** حزن وأسى، فالرحيل مؤلم، والقوافل الضالة تائهة دون دليل أو معْلم تهتدي به، فكيف لها أنْ تصل إلى هدفها، ولو ارتحلنا مع هذه القوافل الضالة لوجدنا الألم في عناوين القصائد: (ارتهان الحصان، أمة العرب أفيقي، أكبر من غربة المستحيل، حقل النار، موت شاعر).

أما ديوانه الموسوم بـ: **"أطياف من رماد الغربة"** فعنوانه ليس بحاجةٍ إلى ذكر ما فيه من ألمٍ وعناء، وقد ذكر الشاعر أنَّ "اسمه مستمدٌّ من حياة الشعراء التي كلها اغتراب ونصَب ومعاناة في المسيرة الشاقة التي فرضت عليهم"[1]، وتحمل قصائد الديوان عدة عناوين مؤلمة، فهناك (غريبة بأوطان كل العروبة، قتلوه، ملحمة الفاو، ثقوب في جدار العروبة، زمان الرماد، مصرع البطل، طبع ملول، أطفال الحجارة).

وفي ديوانه **"المشي على سطح الماء"** ألم الشعراء ومعاناتهم مع الحياة، فهو يقول: "فإذا كنتُ قد أسميت ديواني هذا (المشي على سطح الماء) فإنَّ هذه التسمية ترجمةٌ أمينة لواقع حال الشاعر مع الشعر دون زيادة أو نقصان"[2]، وهو بذلك يشير إلى ألمه ومعاناته في الحياة، وفي عناوين قصائده ألم وحسرة، فهناك (في شباك العذاب،

---

(١) أطياف من رماد الغربة، (مقدمة) بقلم: حسن عبدالله القرشي، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م، ص: ٧.

(٢) المشي على سطح الماء، (مقدمة بعنوان: كلمة) بقلم: حسن عبدالله القرشي، ص: ٨.

نهر السراب، سقوط أوراق التوت، موكب الغربان، في وادي التيه، النيل حين يثور، مصر في خضم الزلزال).

أما ديوانه الموسوم بـ: **"سوزان"** فهو أبهج العناوين، وأقلها ألماً، مع ما في داخله من عناوين قصائد ما هو مندوحة لبيان ما مرَّ بالشاعر من آلام، : (جذوة، غيرة، عذال، هروب، حسد، غرام معربد، ستار الحذر، دموع الندم)، وهكذا نرى أنَّ "بلاغة عنوان القصيدة تكمن في اختيار كلمة أو أكثر تشي بالفكرة الأساسية، وتومئ إليها بدون أنْ تصرّح بها، كي تغري المتلقي بالقراءة للبحث عن هذه الفكرة، وفي ذلك ما يحقِّق له متعة الكشف بنفسه"[1].

ومن خلال الاطلاع على أسماء دواوين القرشي ندرك أنه "ليس مسكوناً بالرغبة في البوح والإفضاء عن ذات نفسه فقط، وإنما هو مهموم بما يصطرع به الواقع العربي من أحداث، وما يشغل أمته من قضايا مصيرية؛ بل إنه متابع ومعنيٌّ ومعبِّرٌ عما يمور به العالم من صراعات"[2]، فألمه ناتج عن أمورٍ تتعلَّق بذات نفسه، وأمور أخرى عامة محيطة به، ولذا فإنَّ "عالم القرشي عالم هامس مسحور، نعيش في ظلاله حياة كاملة، لها ظروفها وقوانينها الخاصة، عالم فيه البسمات ملونة، والذكريات مواكب، والأمس ضائع، والألحان منتحرة، والنغم أزرق، والعطش بحيرة، كل شيءٍ فيه ساجي الضفاف، هادئ السطح، ولكنه ثائر الأعماق، مشتعل الباطن"[3].

---

(١) حسن القرشي شاعر الجزيرة العربية، د. حسن فتح الباب، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م، ص: ٥١ – ٥٢.

(٢) السابق، ص: ٤٥ – ٤٦.

(٣) القرشي شاعر الوجدان، د. عبدالعزيز الدسوقي، مطابع سجل العرب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٧٦م، ص: ٣٥.

٢ـ الألم في عتبة الإهداءات:

يولي المؤلفون الإهداء "أهمية كبيرة، عبر إدراجه في مقدمة كتبهم، وفوق الورقة الأولى بعد عنوان الكتاب، وبعد صفحة بيضاء لا معنى لها سوى إراحة النظر والتقاط الأنفاس قبل الشروع في القراءة يأتي الإهداء بخط متأنٍ وبارز، ليكون الجملة الوحيدة في النص التي لا يشك في نسبتها إلى الكاتب لا إلى أبطاله وتقمصاته"[١].

إنَّ الإهداءات التي تكون للأعمال الإبداعية من شعر ونحوه تتسم بحسٍّ مختلف، ولغة محملة بالعديد من الإشارات والإيحاءات، وتكتنفها المشاعر والعواطف والانفعالات، وتميل إلى التكثيف والاختزال[٢]، وهي بطبيعة الحال تشير إلى التقدير من المهدِي إلى المهدَى إليه، ومدى صدق المشاعر تجاه الآخر، والارتباط بينهما، حيث إنه يعدُّ نبراساً من خلال توجيهه إلى فردٍ في صورة ضيقة قاصرة، أو إلى جماعة في صورة أوسع وأشمل[٣]، وأقصد بذلك "الإهداء المطبوع في جميع نسخ الكتاب، إذْ يصدر عن قصد المؤلف ومعرفته بأن كل من سيقرأ الكتاب – في أي زمان وفي أي مكان – سيعرف أنه يهدي عمله هذا إلى قيمة رمزية معينة قد تتجسد في شخص أو في جماعة أو في فكرة أو في عمل أو في مكان"[٤]، فهو كلمات وعبارات يرسلها الشاعر إلى شخصٍ ما أو إلى مجموعة من المتلقين، ويكون الإهداء للديوان بأكمله، أو قصيدة معينة.

فالنوع الأول: وهو إهداء الدواوين يأتي على شقين: إهداء شعري، وآخر نثري.

---

(١) إهداءات الكتب، حمدي عبدالعليم البدوي، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م، ص: ١٨– ١٩.

(٢) انظر: السابق، ص: ٨– ٩.

(٣) انظر: عتبات النص في الرواية العربية: دراسة سيميولوجية سردية، ص: ٣١٢– ٣١٣.

(٤) إهداءات الكتب، محمد عبدالرزاق القشعمي، مطابع الحميضي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م، ص: ٢٥.

فمن **الإهداء الشعري** عند حسن القرشي: إهداء ديوانه "نداء الدماء" إلى ابنه الصغير عبدالله من خلال قصيدة مرسلة إليه تشي بالألم، وقسوة ما أصابه من حزنٍ في حياته:

مِـــــنَ الَّلظَـــــى مِـــــنْ وَهَـــــجِ التَّنُّـــــورِ
نَـــــسيجُ شِـــــعْري وصَـــــدَى شُـــــعُورِي
أهْـــــديكَ "عَبـــــدَاللهِ" يَـــــا صَـــــغيري
دِيـــــوانيَ المُلْتَهِـــــبَ الـــــسُّطُورِ
تَحِيَّـــــةً لِغَـــــدِكَ الكَبيـــــرِ![1]

يظهر الألم بادياً في إهداء الشاعر ديوانه لابنه الصغير، حيث يريد منه أنْ يتذكَّر في غده القريب ما كان يعانيه والده من آلام وصفها بالتنور الملتهب، وهذا من باب مبالغة الشعراء فيما يكابدونه في حياتهم، وما يواجهون من مشقةٍ وعنت، وهنا نلمح الوظيفة الاجتماعية للإهداء، وهي مشاركة الابن لوالده من خلال ما يحمله الإهداء من دلالات ومعان.

ومن **الإهداء النثري** الذي يشير إلى الألم والحزن عند القرشي إهداء ديوانه الموسوم بـ: "زحام الأشواق"، حيث جاء فيه: "إلى الحائرين في متاهات الدروب، الذين يؤرّقهم الشوق إلى المجهول، وإلى الباحثين عن الحقيقة في أعماق نفوسهم، وفي أصداء الحياة"[2]، فهو يعيش في بحر التيه والحيرة، ويجول بقصائده بحثاً عن مخرج منها،

---

(١) نداء الدماء، ص: ١٤.

(٢) زحام الأشواق، حسن عبدالله القرشي، دار العودة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٧٩م، صفحة الإهداء.

فيهدي قصائد ديوانه إلى مَنْ يريد الخروج عمَّا هو فيه من ظروف قاسية، ومَنْ هو على مثله في الآلام والأحزان.

وفي إهداء ديوانه الموسوم بـ "النغم الأزرق" يقول: "إلى الذين سخرت منهم الذكريات. إلى اللاحقين بقافلة الأشواق. إلى الذين يغزلون من قلوبهم خفقات الحبِّ والحنان. رغم الظمأ والأشواك. أهدي هذه القطرات. من "النغم الأزرق"[1].

ويقول في إهداء ديوانه: "عندما تحترق القناديل": "إلى جملة مشاعل الحقيقة في أودية الزيف"[2]، فهو يشي بألم الواقع الذي تعيشه الأمة، وما فيه من محن ورزايا.

أما ديوانه الموسوم بـ: "المشي على سطح الماء" فالإهداء فيه يغلي ألماً وحرقة، وذلك على واقع الضعف العربي المؤلم، يقول: "إلى جيل الغد من أبناء أمتنا العربية العريقة، الذي من مسؤولياته أن يحرِّر هذه الأمة من: كوابيس الضعف، وسيطرة الطغيان، وانغلاق المسالك، وإحباط المساعي، وانبهام الغايات؟"[3].

وفي إهداء ديوانه: "أطياف من رماد الغربة" شيء من الألم الذي يعتصر قلبه من الواقع الفلسطيني، ويهدي لهم ديوانه قائلا: "إلى شهداء الانتفاضة: الذين أثبتوا أنهم شهود عصرهم، في معارك التحدي، والذين قدّموا أرواحهم فداء للوطن، وإنقاذاً لشرف العروبة! "[4].

ومن النوع الثاني: وهو إهداء القصائد، ما جاء مصدَّراً في قصيدته الموسومة بـ: "رسالة"، حيث صُدِّرت بقوله: "إلى التي توارت في ضباب رسالتها..."[5]، وفي باطن الإهداء

---

(١) النغم الأزرق، حسن عبدالله القرشي، منشورات دار الآداب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٦م، ص: ٥.

(٢) عندما تحترق القناديل، (الإهداء)، حسن عبدالله القرشي، دار العودة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، د.ت، ص: ٥.

(٣) المشي على سطح الماء، صفحة الإهداء، بدون رقم للصحفة.

(٤) أطياف من رماد الغربة، صفحة الإهداء، بدون رقم للصحفة.

(٥) بحيرة العطش، ص: ٥٠.

ألمٌ يجده الشاعر داخل نفسه، يعيشه بسبب رسالة قادمة ممن أحب، حيث اختفت المحبوبة بعد رسالة القطيعة والهجر.

ولا شكَّ أنَّ هذه العتبات من الإهداءات وغيرها "تنبه المتلقي إلى ما بداخل النص؛ فهي الومضات التي تنبئ بما سيكون عليه النص، حيث تمهِّد له من إيحاءات وإيماءات وإشارات تقود إلى تفسير النص ومحتواه، وتجعل منه قوة متعددة الدلالات والأبعاد، تختلف أو تتفق فيها رؤية متلقٍ عن متلقٍ آخر"[1].

٣ـ الألم في عتبة المقدمات:

المقدمة هي "نصٌّ يتصدَّر الكتاب، يكتبه المؤلف أو شخص آخر، ويتوجَّه الكلام فيه إلى القارئ"[2]، وما يعنينا هنا هو النصّ الذي يكتبه الشاعر صدراً لديوانه، حيث إنها تمثِّل إضاءة للمتلقي حول ما ينتجه الشاعر من مجموعة شعرية توحي له بشيءٍ مما في داخل هذه المجموعة من معانٍ وأفكار.

وقد أظهر القرشي ألمه في المقدمات التي كتبها في صدر دواوينه الشعرية، حيث اتسمت بالاختصار، وفيها بوح وشكوى، وهم ونجوى لمن حوله، يرسل لهم آهاته في عتبة مقدمات الديوان، ليدرك القارئ مدى معاناته، وشدة آلامه.

ففي مقدمة ديوانه **"البسمات الملونة"** يبين ألمه، وما أصابه من ظروف ومحن، يقول: "وحسن عبدالله القرشي ولنسمّه الشاعر ... امرؤ من ذلك الفريق، الذي خلع على الحياة بردة صباه، وأمنيات شبابه، فجوزي منها بألوان من الجحود والعقوق والإشاحة، كما لقّنته أفانين متغايرة من دروسها جعلته يحسُّ بشيخوخة نفسية تضغط على

---

(١) عتبات النص في الرواية العربية: دراسة سيميولوجية سردية، ص: ٤٦– ٤٧.

(٢) معجم مصطلحات نقد الرواية، د. لطيف زيتوني، مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنشر، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م، ص: ١٥٦.

روحه، وتسرق أنفاسه، وتنتقل به إلى عالمها الحسير الهامد عالم الضباب والكثافة والأشباح، كل شيء غريب على أحلامه وخيالاته وأمانيه"[1].

ويتحدَّث القرشي عن آلام الشعراء في مقدمة ديوانه: **"مواكب الذكريات"** قائلاً: "الشعر دمعات وابتسامات، وأفكار تتألَّق، وجراح تسيل على الورق، وقلوب وأكباد تحترق"[2].

وفي مقدمة ديوانه **"المشي على سطح الماء"** أفصح الشاعر عن معاناته الشديدة مع داء الحب فقال: "والشعر صنو الحب .. كلاهما جذّابٌ وكلاهما عنيف ومعذِّب.. وما أعتقد أنَّ شاعراً حقيقياً قد سلِم من عذاب الحب، وأمِنَ لواذع الوجدان"[3].

وفي مقدمة ديوانه **"زحام الأشواق"**، يعتصر الألم قلب القرشي، ويفصح عن معاناته قائلاً: "ليست هذه الحزمة من الأشواق إلا نزيفاً من القلب الجريح، ومِزقاً من الروح الحائر... نعم إنها عصارة روح، وذوب قلب ضائع في متاهات الحب للحياة والأحياء، وقصارى ما يستطيع أنْ يهديه الشاعر إلى البشر هو ذوب قلبه، وعصارة روحه!"[4]، فهو يفضفض عن مشاعره تجاه أحداث مجتمعه، وما يشاهده في عالمه الخاص والعام من واقعٍ مرير أصابه بالكمد والحزن، فكان الشعر متنفساً له من خلال هذه المجموعة الشعرية.

وفي مقدمة ديوانه **"أطياف من رماد الغربة"** ألمٌ وشقاء، وتعبٌ وعناء، يقول: "ولست أدري لماذا يسربل الشقاء حيوات الشعراء، ولماذا تظلِّل الكآبة نفوسهم – إلا فيما ندر – ؟ قد يكون ذلك لأنَّ شحنات الإحساس المختزنة في كيانهم هي أضعاف ما

---

(١) البسمات الملونة، ص: ١٦– ١٧.

(٢) مواكب الذكريات، حسن عبدالله القرشي، مطبعة الرسالة، ١٣٧٠هـ، ١٩٥١م، ص: ١٢.

(٣) المشي على سطح الماء، (كلمة) ص: ٨.

(٤) زحام الأشواق، (المقدمة)، ص: ٧.

هو مختزن في نفوس سائر الناس، ولأنَّ رهافة مشاعرهم، وسرعة تأثرهم، هما الأكثر – بما لا يقاس – بالنسبة لغيرهم من البشر، ولأنهم يحسّون من آلام الآخرين ما لا يحسّه هؤلاء أنفسهم، والشعر عذاب، ولكنه قدر الشعراء، ولذلك فلا ينبغي أنْ يغبط الشعراء على ما امتحنوا به مهما أصابوا من مجد، ومن شهرة، ونباهة شأن، فإنَّ ما يستنزف منهم لقاء ذلك هو أغلى من الدم، إنه أكسير الحياة، والشاعر هو كما وصفْتُه في إحدى قصائدي بقولي:

أَوْسَعوهُ أَلَماً وَهْوَ الَّذِي ... عَاشَ يَأْسُو الجُرْحَ وَالدَّاءُ عقامُ

يَا لَهُ مِنْ عَاشِقٍ مُغْتَرِبٍ ... فِيْ رُبَىً مِلءُ حَوَاشِيهَا الضِّرامُ![1]

فالشاعر من جملة الشعراء الذين أنهكهم الألم، وساروا في طريقه يكتوون عذابه، ويعتصرون شقاءه، ويفقدون نعيم الحياة وملذاتها؛ بسبب حياتهم الخاصة، وطابعهم النفسي المشوب بالأحزان.

كما يأتي الألم عند القرشي في مقدمة ديوانه **"نداء الدماء"**، حيث قال: "كان لا بدَّ للشاعر العربي والآلام تجتاحُ وطنه الحبيب والنكبات تتوالى عليه أنْ يحمل المشعل لأبناء هذا الوطن، وأنْ يسكب الضياء على صُوَى الطريق، وأنْ يحدو الركب المنطلق في سبيل الحرية والمجد، ليسير مجداً نحو غايته، لا ينتكس ولا يتراجع مهما اعترضته العوائق، ومهما انبثّت في سبيله الأشواك والألغام!". ثم يقول: "وليس ثمة شكّ في أنَّ الوطن العربي – في مجموعه– وشائج متماسكة، وروابط متحدة، وآلام مشتركة، وآمال متقاربة...فشعور الأخوّة، ونداء الدم يوحِّد بين جميع أبناء هذا الوطن، ويؤلِّف بين قلوبهم، مهما اختلفتِ المناطق، ومهما تباعدتِ المسافات، وتباينت الأجواء، وتغايرت

(١) أطياف من رماد الغربة، (المقدمة)، ص: ٧ – ٨.

المناخات"[1]، فآلامه منبثقة عن شعور الأخوة تجاه ما يصيب العالم العربي من أحداث مؤسفة، فالوطن واحد، والجراحات واحدة، يحزن عندما يرى الاضطهاد على فئة ضعيفة من أشقائه، فهو بأمانته وإخلاصه يرسل الآهات والأحزان من الواقع المؤلم، حيث إنَّ ذلك من واجبات الشاعر بصفته يحمل أمانة لإيصالها للآخرين بما أعطاه الله من ملهمةٍ، وصوتٍ يصل إلى قارئيه.

ويتألم الشاعر في مقدمة ديوانه **"بحيرة العطش"**، وذهابه ضحية لأمورٍ مجتمعية، نتيجة لرسالته التي يؤدِّيها في حياته اليومية، يقول: "والشاعر – وإن كان هو نفسه فريسة للآلام – يهمّه أنْ يكون طبيباً نفسياً للآخرين يعالج مشكلاتهم النفسية، ويفسِّر لهم ظواهرهم الخفية، ويعبر بهم عالم المادة إلى عالم الروح وإنْ كلَّفه ذلك كثيراً، وآداه، وأثقله"[2]، فهو ما إنْ يقدِّم خدمة للآخرين إلَّا ويعود ذلك الأمر ضرراً ووبالاً عليه وحسرة.

وفي مقدمة ديوانه **"لن يضيع الغد"** يرسل آلامه وأحزانه للمتلقين من خلال عتبة المقدمة قائلاً: "هذا ديوان...لم يُنشر ليطربك ويشجيك ويحملك على أجنحة الأحلام ويهيم بك مع الأطياف السحرية، ولن تتنسَّم منه عبير الغزل أو تتفيأ فيه ظلال السكينة، ولكنك ستشم منه رائحة الكبد المحترقة، وتتجرع من خلاله مرارة الذكرى القريبة"[3].

وهذه العتبات من العنوان والإهداء والمقدمة ... تمثِّل حلقة وصلٍ وربطٍ بين الداخل والخارج، حيث "لا تشكّل هذه العناصر جزءاً حقيقياً من النص؛ بل عتبة تفصل بين النص وخارج النص (ما هو مكتوب عن النص)، يعبرها الداخل لا في اتجاهٍ واحدٍ بل

---

(١) نداء الدماء، (المقدمة) ص: ٩.

(٢) بحيرة العطش، (المقدمة)، ص: ٩– ١٠.

(٣) لن يضيع الغد، (المقدمة)، ص: ٧.

في الاتجاهين، إنها مكان مميز عملياً واستراتيجياً للتأثير في الجمهور، سعياً وراء استقبال أفضل للنص، وفهمٍ يوافق مقصد الكاتب"[1].

٤. الألم في عتبة المطالع:

اعتنى العرب بالمطالع عناية خاصة، ولم يختلف القدماء والمحدثون على أن المطلع من أهم أجزاء القصيدة، وينبغي أنْ ينال عناية واهتماماً خاصاً من الشاعر، وذلك أنَّ المطالع الجيدة يكون تأثيرها أو تأثير القصيدة في النفوس أكثر[2]، ويؤكِّد الجاحظ على أهمية الابتداء بقوله: "إنَّ لابتداء الكلام فتنةً وعُجْباً"[3]، ولذا فإنَّ هناك قصائد اشتهرت بمطالعها، وأخرى عكس ذلك.

وقد شكَّلت المطالع عتبة من العتبات التي نقلت لنا آلام القرشي وأحزانه، حيث جاءت القصيدة مشوبة بالهمِّ والكدر من خلال الاستهلال الذي يصافح به القرشي متلقي شعره، ومن ذلك مطلع قصيدته الموسومة بـ:"غربة"، إذْ يقول:

عـدْتُ وَحْـدِي أعـيشُ فَـوقَ البَرَاكِيـ ـــنِ وأحْيَـا هُنَـا حَيَـاةَ الأَسِـيرِ[4]

وأيُّ ألمٍ يكتوي به الشاعر، وهو يعيش غريباً فوق فوهة البراكين والأحزان الملتهبة، أسيراً لا يستطيع الفكاك عن أحزانه وآلامه النفسية.

وفي مطلعٍ آخر يحكي غربته وحزنه:

أنَـا كَالفَرَاشَـةِ هَـائمٌ مُتفَـرِّدُ مُتَنَقِّـلٌ بَـينَ الوُجُـودِ غَرِيبَـا![5]

---

(١) معجم مصطلحات نقد الرواية، ص: ١٤٠.

(٢) مطلع القصيدة العربية ودلالته النفسية، د.عبدالحليم حفني، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م، ص: ٤٩.

(٣) كتاب الحيوان، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة، ١٣٨٨ه، ١٩٦٩م، ١: ٨٨.

(٤) الأمس الضائع، ص: ١٧.

(٥) السابق، ص: ٨١.

فهو ما إنْ يذهب إلى مكانٍ إلَّا ويجد نفسه غريباً، ولعلَّ مرد ذلك مبالغة بعض الشعراء كعادتهم في وصف ذواتهم وما هم عليه في الدنيا من غربةٍ وشقاء.

ويأتي بمطلعٍ آخر يحكي فيه ألمه وحزنه مما يجري من بعض الناس من خداع، وعدم صدق في التعامل:

إِنِّـي سَـئِمْتُ مِـنَ الأَنَـامِ خِـدَاعَا وَرَجعْـتُ مَكْلـومَ الحَـشَا ملتَاعـا![1]

استهلَّ الشاعر قصيدته بالحديث عن فئة الخداع والكذب، مبيناً تبرمه منهم نتيجة لما وجده من عدم مصداقية في التعامل، مما يجعل الإنسان يحزن على وجودهم، ويأسى على تعامله معهم.

ويستهلُّ قصيدته الموسومة بـ"ربّاه" بالبوح عمّا يقاسيه من آلام الحب، وجذوة النار المستعرة في جوفه، إذْ يلجأ إلى خالقه فإليه المأوى والملتجأ:

ربّـاهُ هَـذَا لَهِيْـبٌ شَـبَّ فِـيْ جَسَدِي غَرَائِـزِي مِنـهُ فِـيْ هَـولٍ وَأفكَـارِي[2]

فمنذ مطلع القصيدة والشاعر يتكئ على الألم الذي يعانيه، ويكتوي به داخل كيانه، وليس له إلَّا الله –سبحانه– نصيراً ومعيناً ليخفّف عنه آلامه؛ تعفُّفاً وطلباً لمغفرته ورضوانه عمّا قد يجول في خاطره من ألمٍ نفسي تجاه أمورٍ ليست في يده، ولكنها النفس التي تجعل الإنسان ضعيفاً في أمور دنياه.

ومن المطالع التي نقلت لنا ألم القرشي مما صوَّره من بؤسٍ وحرمان يقاسيه ممن يحب:

سَـغَبٌ كُلُّهـا الحَيَـاةُ وبُـؤْسٌ إِنْ يجُـعْ خَـاطِرِي إِليـكِ وَيَأسَـى[3]

---

(١) السابق، ص: ٨٩.

(٢) الأمس الضائع، ص: ١٠٥.

(٣) سوزان، حسن عبدالله القرشي، دار القرشي للنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الرابعة، ١٩٩٣م، ص: ٤٥.

فهو يجعل الحياة بائسة، ويدبُّ في روحه اليأس والملل، حيث إنَّ اللوعة والأسى تطفوان، ويظهر الألم والضنى؛ نتيجة لما حدث من هجران .

ويستهل القرشي مطلع قصيدته الموسومة بـ:"عاشق المجهول" بإظهار ألمه وتعبه:

الشَّوقُ لِلمجهولِ يَقْتُلُنِي ... وَلكمْ أحسُّ بِهِ ضَنا البَدَنِ[1]

فالألم متشبثٌ بالشاعر، أنهك بدنه، وأتعب مشاعره وأحاسيسه.

٥- الألم في عتبة الخواتيم:

تأتي الخاتمة في العمل الأدبي وخاصةً الشعري منه لتشير إلى النهاية الأليمة أو السعيدة، حيث إنَّ لكلِّ نصٍّ مكتوب نهاية يتوقَّف عندها الشاعر، ويختتم بها كلامه.

والخاتمة "وسيلة فنية وبلاغية وفكرية تولِّد في القارئ الإحساس ببلوغ الغاية"[2]، وهي آخر ما يرسخ في ذهن القارئ من القصيدة بعد انتهائه من قراءتها، وقد تكون مرتبطة في المطلع بالمعنى؛ بل إنَّ بعض الشعراء يعيد المطلع ذاته.

وقد جاءت بعض الخواتيم عند القرشي حزينة، تحكي همومه وأشجانه وآلامه، ومن ذلك:

فابْعدِي إنْ شِئْتِ عَنِّي ... فَأنَا طَيفُ غَرِيبِ[3]

وترتبط هذه الخاتمة الحزينة بمطلع القصيدة في المعنى:

وَأخيراً عُدْتِ لِيْ ... عُدْتِ لِمَاضِيكِ الكَئِيبِ[4]

---

(١) زحام الأشواق، ص: ١٤٠.

(٢) معجم مصطلحات نقد الرواية، ص: ٨٥.

(٣) الأمس الضائع، ص: ٧٥.

(٤) السابق، ص: ٧٤.

كما أنَّ المطلع والخاتمة يرتبطان بعنوان القصيدة الموسومة بـ: "وأخيراً"، ولذا نرى تسلسل عتبات القصيدة، وترابطها مع بعض، فهناك انتظار في عنوان القصيدة، وعودة للمحبوبة في المطلع، وطرد وطلب بُعْدٍ في الخاتمة، وجميع عتبات القصيدة تشي بالألم والشكوى وعدم الرضا عن الحال والمآل.

ومن ألم القرشي في خواتيم قصائده التي ربطها بالمطلع وكرَّره لفظاً ومعنى قوله:

لَا تَسألوا لِمَ عُدْتَ فَرْداً فِيْ الوَرَى إِنِّي سَئِمتُ مِنَ الأَنَامِ خِدَاعَا[1]

يبيّن الشاعر ألمه وشكواه من الأصدقاء، وتبرّمه من خداعهم، ويختتم قصيدته بالحزن الأليم على واقع الأخوة والعلاقات بين الناس، ويعزّز هذه الخاتمة الحزينة بما بدأه في مطلع قصيدته، حيث جاءت الخاتمة مكرّرة الشطر الأول من المطلع:

إِنِّي سَئِمتُ مِنَ الأَنَامِ خِدَاعَا وَرَجَعْتُ مَكْلُومَ الحَشَا مُلْتَاعَا![2]

فحياة الشاعر مع نوعٍ من الأصدقاء سأمٌ ومللٌ وخداع، ولذلك فضَّل الوحدة على مصاحبتهم.

ومن الألم في الخاتمة عند القرشي تفكيره بمصير الإنسان في هذه الدنيا، وما اقترفه من عملٍ، حيث الحساب والجزاء:

ربَّاهُ إِنَّ مَصيري فِيْ يَديكَ فَلَا تَدَعْ زِمَامِيَ مَقْرُونَاً بِأَوْزَارِي[3]

فالشاعر قلقٌ حزينٌ من مصيره، وطامعٌ في رحمة ربه، يختتم قصيدته بهذا البيت الذي يظهر من خلاله نجواه لخالقه طالباً منه تطهيره من أدران الأوزار والمعاصي.

---

(١) الأمس الضائع، ص: ٩٠.

(٢) السابق، ص: ٨٩.

(٣) السابق، ص: ١٠٦.

ويتألم الشاعر في خواتيم قصائده بسبب ما أحدثته محبوبته فيه من شقاء وضياع:

فَمَا أَنْتِ إِلَّا شَقَاءُ الحَيَاةِ ... يُبَدِّدُ أَحْلَامِيَ الضَّائِعَاتْ[1]

وما أقسى ألم المحبوبة التي تعذِّب صاحبها، وتستلذ به.

وفي خاتمة قصيدة أخرى يقول:

شَهَقَتْ لَهُ الذِّكرى فَأَجْهشَ بَاكِياً ... لَا تتركيهِ عَلَى شَفيرِ حِمَامِ![2]

فالبكاء على أعتاب الذكرى مؤلم ومحزن، اكتوى بها الشاعر، فجرَّته الآهات إلى عزفٍ ونزفٍ في الخاتمة.

ويختتم القرشي إحدى قصائده بالألم والحزن بسبب الغربة التي وجدها في حياته، حيث تبَّرم من المجهول الذي ينتظره على عادة الشعراء الرومانسيين عندما يتحدَّثون عن ذواتهم وحسراتهم وما ينتظرهم من أيامٍ قادمة، وما أحدثته الأيام الماضية فيهم من محنٍ ورزايا:

حَتَّامَ أَحْيَا فِيْ سَعِيرِ أَسًى ... وَأَعيشُ رَهْنَ مَقَابرِ الحَزَنِ؟[3]

فالقرشي يختم كثيراً من قصائده بالألم والحزن، ولذا فإن أثر الخاتمة باقٍ في ذهن المتلقي، حيث إنها آخر ما يعلق بالذهن من القصيدة.

٦- الألم في عتبة الغلاف والرسومات:

يمثِّل الغلاف عتبة من العتبات، بل إنه العتبة الأولى وليس العنوان كما نجده في بعض الدراسات، ولم يأخذ الغلاف حقَّه لدى دارسي الأدب بوجهٍ عام والشعر بوجهٍ

---

(١) بحيرة العطش، ص: ٤٦.

(٢) السابق، ص: ٧٣.

(٣) زحام الأشواق، ص: ١٤٠.

خاص، حيث إنه يشي بشيء مما في داخل الديوان، ويقوم بترجمة ما فيه فنياً وبصرياً لا لغوياً، مما يلزم الدارسين ضرورة التركيز على دراسة الفن التشكيلي الذي يرتبط بصورة الغلاف في الكتب الأدبية، حيث إنَّ ذلك له صلة بالذوق، وممهد للأديب لأن يرسم لوحاته الأدبية من خلالها[1].

ويتكوَّن الغلاف من جناحين يضمَّان الكتاب، ويساهم في إضفاء قيمةٍ ما إلى ما في داخله من نصوص، ويشكِّل إضافة لما تريد أنْ تقوله القصائد، ويمكن التفريق بين الجناحين، فالأول يحمل غلاف العنوان وبياناته، بالإضافة إلى ما يحمله من لوحة تحتلُّ معظم حيز الغلاف، أما الثاني فيأتي خالياً من أيِّ إشارة، وأحياناً تكتب فيه سيرة المؤلف، وما صدر له من مؤلفات[2].

وفي الأغلفة التي توشَّحت بها دواوين القرشي من الفن التشكيلي والرسومات ما يُعبِّر بصرياً عمَّا في داخل الديوان من معانٍ وأفكار، فغلاف ديوانه: **"أطياف من رماد الغربة"** تتجلَّى فيه صورة هزيلة أضنى الألم صاحبها، وأنهكته جسدياً من خلال الصورة الرمزية للجسد الضعيف الذي بدت فيه العظام بارزة، بل إنَّ اللباس لم يستر كامل جسده، فكأنَّ الغربة والحزن مزَّقا رداءه، ولم يستطعْ أنْ يواريه فظهر الصدر مكشوفاً، وكذا نجد اليدين والقدمين، مما جعل من الغلاف رسالة عابرة، وومضة سريعة، وعتبة أولى تحكي ما بداخل الديوان من معاناة شديدة، وظروف أليمة، حيث إنَّ "الفنَّ التشكيلي والشعر مظهران من مظاهر النشاط النفسي الإنساني، يصدران عن نفس الملكة الإدراكية، فهناك رابط وثيق بينهما، فالرسام والشاعر على درجة من التقارب

---

(١) انظر: عتبات النص في الرواية العربية: دراسة سيميولوجية سردية، ص: ٤٧١.

(٢) انظر: عتبة العنوان في الرواية الفلسطينية (دراسة في النص الموازي)، فرج عبدالحسيب محمد مالكي، (قدمت الأطروحة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في الآداب في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين)، إشراف د. عادل الأسطة، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م، ص: ٤٨ – ٥٢.

والالتصاق، بحيث يتشابهان في كثير من الأشياء، من ناحية المجال النفسي الذي ينبعان منه ويؤثران من خلاله ... كما أنَّ هذين الفنين يلتقيان في إعادة تشكيل الواقع من جديد ومحاولة تجاوزه، وفي تحسين المفهوم، ومحاولة تقديمه مشخصاً، وفي تقديم النموذج الفني وتعميمه، ولكن كل بحسب مادته التي تشكله"[1].

ومن صور الغلاف التي أوحت بالألم في دواوين القرشي غلاف ديوانه: **"نداء الدماء"**، فصورة الرجل المصلوب على جذع شجرةٍ خاليةٍ من الأوراق المظلة من وهج أشعة الشمس المحرقة فوق الجسد الهزيل، وتحته صورة المخالب المتجذرة في عروق الشجرة صورة مؤلمة، تعكس واقع ما في نداء الدم، وما يعانيه القرشي من آلام وأحزان مبكية، ومن خلال هذا الغلاف نجد أنَّ "الرسم أصبح شعراً صامتاً"[2] للمتلقين.

وغلاف ديوانه **"المشي على سطح الماء"** يعبِّر عن التيه والضياع، والإبحار في عالم المجهول، من خلال ما رسمه الفنان من صورة جسدٍ طائر، لم يستطع السباحة والوصول للهدف من خلال نصف الغلاف البحري، كما أنه لم يستطع إدراك عالم الخيال الذي وشَّح به النصف الآخر من الغلاف بالسواد ، مما يدلُّ على الضياع وعدم تحقيق الأهداف، بسبب ما أشار إليه الشاعر في الإهداء من كوابيس الضعف، وعدم وضوح الغايات، وفشل المساعي، وانغلاق المسالك الموصلة إلى برِّ الأمان.

أما **"زحام الأشواق"**، فإنَّ الغلاف تتزاحم فيه الحروف والكلمات والألوان والرسومات، وتتقاطع جميعها مع بعض، لتمثِّل صورة للزحام الذي يصيب العقل بالحيرة والضيق والألم، فلا يستطيع فكَّ لغزها، ولا حلَّ تشابكها وتقاطعها، فكأنَّ ذلك حال

---

(١) جمالية الصورة "في جدلية العلاقة بين الفن التشكيلي والشعر"، كلود عبيد، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م، ص: ٩.

(٢) السابق، ص: ١١.

الشاعر وواقعه الخاص أو العام في مجتمعه العربي مما نجده في قصائد الديوان المشوبة بالألم والكدر.

وفي غلاف ديوانه: **"بحيرة العطش"** صورة امرأة، وكأنها تتمنَّع عن الشاعر الحزين، وتغريه حيناً بنظراتها المؤلمة، ويعضِّد هذا الألم صوت البلابل التي تشدو في أعلى غصن الشجرة المنبثق من رأس المرأة، وكأنه يرمز بالبلابل إلى نفسه، لنعرف مدى سرِّ خروج الغصن من رأس المرأة، فكأنه ساكن في عقلها لا ينفكُّ تفكيره عنها، وكذا تفكيرها به.

كما أنَّ غلاف ديوانه **"سوزان"** يرمز إلى الألم من خلال الصورة الرمزية لسوزان، وهي تصارع الأمواج ذات اللون المتوشِّح بالسواد بوقفتها الثابتة، فهناك ألم محبوبة، وفي الجانب الآخر ألم حبيب، فالتقى الألم الخارجي المتمثِّل في سوزان من خلال غلاف الديوان بالألم الداخلي المتمثِّل في ألم الشاعر من خلال ما بين دفتيّ الديوان في بقية العتبات المتمثلة في الإهداء والعنونة والمطالع والخواتيم؛ لتتحقَّق رباطة الجأش بين المتحابين على الرغم مما يعتري الحياة من ظروفٍ قاسية، وآلامٍ عصيبة.

وهناك بعض الرسومات الموجودة داخل دواوين القرشي، وهي تعطي ملامح للألم الموجود في القصيدة التي تلحق بها هذه الرسومات، ومن ذلك رسمة الرجل الذي يسير تائهاً في الشارع لا دليل له إلا لهيب الشمس المحرقة فوق رأسه، وسهم اللوحة الإرشادية الموجودة في الشارع والمكتوب فيها (إلى ..؟[1])، فهو يسير بألم، ويضع يده عند جبينه حسرة مما أصابه من سوء الحال والمآل.

وفي رسمة أخرى من الرسومات الداخلية، صورة الوجوه المختلفة التي تعبِّر عن قصيدة "صحيفة الوجوه"، وكيف ينظر القارئ إلى مجموعة من الرسومات التشكيلية للوجوه المقنَّعة التي تحكي الواقع، وتدل على الألم، كما صوَّرها القرشي في قوله:

---

(١) انظر: الأمس الضائع، ص: ٦٠ و ٩٦.

كَـمْ ذَا أُطَـالِعُ فِـيْ الوجُـوهِ صَـحِيفةً تَجْلُـو الخَنَـا وَتُجَـسِّمُ الأَوْجَاعَـا[1]

وبعد أنْ وقفنا على مواطن الألم ومواضعه في العتبات الشعرية عند القرشي، حان لنا أنْ نقف على أهم الأسباب التي صبغت شعر القرشي بالألم والحزن.

أسباب الألم وبواعثه:

هناك أسباب أثَّرت في حياة حسن بن عبدالله القرشي، وأخرجت منه شعراً مؤلماً، يصف فيه حاله ومشاعره، وما أصابه من أحزانٍ وآلام، ومن هذه الأسباب ما يلي:

١. وفاة والده:

نشأ حسن القرشي في كنف والده، حيث اعتنى بتربيته وتعليمه فحفظ القرآن صغيراً، ووجد من الرعاية الأبوية الشيء الكثير، حيث إنه الابن الوحيد من الذكور، ولكن سرعان ما انتقل الأب الرحيم إلى ربه وهو في ريعان شبابه، وترك فتى يافعاً تشوبه أمارات النبوغ والنجابة، حيث شكَّلت صدمة نفسية له، وأخرجت مرثية فيه على الرغم من تجربته الشعرية المحدودة، حيث قال:

كُـؤوسُ المَنايَـا عَلَينـا تَـدور وَتُزجِـي بِنَـا فِـيْ مَهَـاوي القُبُـورْ

تَـوَلَّى نَبِيـلُ الـسَّجَايا وَخَلَّـفَ جُرْحَـاً بِأَعْمَـاقِ رُوحِـي كَبِيـرْ

لِمَـنْ تَتـرَكُ القَلْـبَ؟ لِلحَادثَـاتِ؟ لِـدُنْيَا تَعِـجُّ بِكُـلِّ الشُّرورْ

حَنَانَيـكَ، لَـا تَنْـأَ لَـمْ يَبْـقَ فِـيَّ ذَمَـاءٌ، فَقَـدْ عَـادَ قَلْبِـي ضَـرِيرْ[2]

وقد كُتِبتْ هذه الأبيات في سنٍّ مبكرة، وفيها ملامح موهبة فذَّة قادمة، وهي "تفصح عن وَقْدة الإحساس بالحزن ... وقد عبَّر القرشي في أبياته هذه عن أول تجربة

(١) السابق، ص: ٨٩، و ١٢٨.

(٢) تجربتي الشعرية، ص: ٦-٧.

خاضها في الحياة، وهي تجربة الموت التي فجَّرت ينابيع شاعريته"[1]، كما "كان لهذه الصدمة أثر كبير في إنتاجه الأدبي نلمحه في نغمة الحزن والوحدة في شعره"[2]، فكان هذا الموت المفاجئ لوالده سبباً من الأسباب التي ألبست كثيراً من شعره لباس الألم والحزن، حيث إنها صدمة عاطفية أليمة يتأثر بها كل صغيرٍ فكيف إذا كان شاعراً مرهف الإحساس.

وقد أثَّر هذا اليتم في التجربة الشعرية عند القرشي، حيث جاءت مشاعر الشفقة والحزن والألم على الأولاد اليتامى في قصائد عدَّة[3]، يقول في قصيدته التي أسماها بـ:"اليتيم":

كَمْ يُنَادِي: أَبِي تَعَالَ فَإِنِّي ... حِرْتُ فِيْ النَّاسِ لَا أَرَى غَيْرَ كَاشِرْ

آدَنِي البَأْسُ يَا أَبِيْ وَنَوَى الدَّا ... ءُ بِجِسْمِي، وَأَرَّقتنِي المَآسِرْ

أَوَيَحْلُو لَكَ المَنَامُ قَرِيراً ... وَمِهَادِي هُنَا مُدَى وَخَنَاجِرْ؟

إلى أن قال:

رَبِّ رُحْمَاكَ بِاليتيمِ تَرَدَّى ... مَا لِضَعفِ اليَتيمِ غَيْرُكَ نَاصِرْ

مَا لِجُرحِ اليَتيمِ غَيرَكَ مِنْ آ ... سٍ وَقَدْ رنَّحتْهُ هُوجُ الأَعَاصِرْ

آدَهُ الثُّكلُ فَاطفِ مِنْ لَوعةِ المِسْ ... كينِ تَهْدَأْ بِهِ الشُّجونُ الثَّوائرْ[4]

---

(١) حسن القرشي شاعر الجزيرة العربية، ص: ٢٨– ٢٩.

(٢) الحركة الشعرية في السعودية حسن عبدالله القرشي حياته وأدبه، د. صلاح عدس، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١١ه، ١٩٩١م، ص: ٨.

(٣) انظر: حسن عبدالله القرشي في مسار الشعر السعودي الحديث، ص: ٢٠٩.

(٤) البسمات الملونة، ص: ١٤٧– ١٤٩.

يتعاطف الشاعر مع فئة اليتامى، نتيجة لما مرّ به من آلامٍ اكتوى بها عندما فقد والده، فكانت تجربة شخصية مثيرة له، تحكي شجونه وأحزانه كلما رأى هذه الفئة، "وعلماء النفس يحدّثوننا أنَّ الصبي الذي يصادف مشكلة يزيد بها على أقرانه يظلُّ يتأملها في انفعالٍ"[1].

٢. فشله في حبّه الأول:

عاش الشاعر قصة حبٍّ مع ابنة الجيران التي كانت تكبره سناً، وقد كانت على قدرٍ كبيرٍ من الجمال، وبادلته الفتاة المشاعر نفسها، ولكن هذا الحب لم يعمر طويلاً حيث انتهى بزواج الفتاة، وقد تألم الشاعر كثيراً لهذا الحب الأفلاطوني الصغير[2]، " ولا شكَّ أنَّ ألمه الكثير الذي حدثنا عنه كان نتيجة لتلك البصمات القاسية التي تركتها تلك التجربة على وجدان الشاعر"[3].

وقد نظم القرشي عدَّة قصائد تحكي شجونه وهمومه وآلامه، وهذا الحرمان قد أرهف أوتاره، وأثار لوعته، حيث إنَّ (أنبغ ما في الحياة الألم) كما يقول شوقي[4]، "وكان لهذه الصدمة الثانية أثر في شيوع نغمة الإحباط والقهر في شعره"[5]، كما نتج عن هذه المعاناة زهرات من الإبداع الشعري، يقول القرشي في ذلك: "وتألمت كثيراً، ولكنني سرعان ما شغفت بحبٍّ نظيرٍ له جديد، وتتابعت عندي ألوان من الحبِّ الذي أفادني فنياً، وكان بداية لتدرج العاطفة، وشبوبها عندي"[6]، ومن حصاده المؤلم في ذلك:

أَحْرَقَتْ فَجْرِيَ الطَّروبَ الموشَّى لَفحَاتٌ مِنْ قَسوةِ المَقْدورِ

---

(١) القرشي شاعر الوجدان، ص: ١٧.

(٢) انظر: تجربتي الشعرية، ص: ٧.

(٣) القرشي شاعر الوجدان، ص: ٢٠.

(٤) انظر: حسن القرشي شاعر الجزيرة العربية، ص: ٢٩.

(٥) الحركة الشعرية في السعودية حسن عبدالله القرشي حياته وأدبه، ص: ٨.

(٦) تجربتي الشعرية، ص: ٨.

فَحَـصَادِيْ الأَنـينُ مِـنْ دَهْـرِيَ الجَـا سِـيْ، وَنَجْـوايَ لَـوْعَتِي وَزَفِيـرِي

وَنَثَـارَاتُ غَـابرٍ يَتَهَـادَى مِثْـلَ شَـيخٍ يَـدبُّ فَـوقَ الـصُّخورِ

أيُّ مَـاضٍ نَـسجتُ مِنـهُ أَمـانيَّ وَرَوَّيتُـهُ بَقَايَـا شُـعُورِي[1]

يقول الدكتور ياسين الأيوبي معلِّقاً على هذه الأبيات: "واضح أنَّ الشاعر قد اتَّخذ من فشل حبِّه الأول أول خطوط الشعار، فرأى قسوة الظروف، تلاه الأنين الذي أضحى محصول عمره الموصول، الذي هيمن عليه الشعور بالعجز والشيخوخة قبل الأوان"[2].

٣. الغربة النفسية:

تشكِّل الحالة النفسية لدى الشعراء همَّاً يراودهم بين الفينة والأخرى، إذْ يجد الشاعر نفسه غريباً في مجتمعه على الرغم من وجوده بين أهله وأصحابه، ومردُّ ذلك طبيعة الشعراء وحساسيتهم المرهفة من أدنى الأمور.

وأقصد بالغربة ما يصوّره الشعراء من وحدتهم، وعزلتهم، حيث إنهم أصبحوا وحيدين يكتنفهم الحزن والألم، فهي عبارة عن "الإحساس بالوحدة، وشعور بانقطاع الإنسان عن الأشياء والأشخاص الذين يحيطون به، وشعور بالسأم والوحشة بين الأهل والناس وأبناء المجتمع دون أنْ يكون هناك أنيس أو قريب، وعدم الشعور بالتعاطف أو بالبهجة شعوراً صادقاً من أعماق النفس، بسبب العوامل النفسية الداخلية"[3].

وحسن القرشي أحد الشعراء الذين تحدَّثوا عن غربتهم النفسية، ففي قصيدته الموسومة بـ: "غربة" ألم المغترب، المنعزل عن مجتمعه، الذي يطويه الهمّ، ويحيا حياة الأسير السجين:

---

(١) الأمس الضائع، ص: ١٧– ١٨.

(٢) حسن عبدالله القرشي في مسار الشعر السعودي الحديث، ص: ١٠٢.

(٣) الاغتراب والحنين بين شعر المشارقة والأندلسيين في القرن السادس الهجري، مها بنت عبدالله الزهراني، نادي المنطقة الشرقية الأدبي بالدمام، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ– ٢٠٠٤م، ص: ١٧.

عـدْتُ وَحْـدِي أعِـيشُ فَـوقَ البَراكِيـْ ـــنِ وَأحْيَـــا هُنَـــا حَيَـــاةَ الأَسِـــيرِ
الـسُّفوحُ الخَـضْراءُ ضَـاعَتْ رُؤَاهَـا فَأَنَـــا رَهْـــنُ مَهْمَـــهٍ وَهَجِيـــرِ
عـدْتُ وَحْـدِي فِـيْ قَبضةِ العَدَمِ المُرْ رِ وَفِـــيْ مَجْـــثمِ الظَّـــلامِ الكفُـــورِ
غَارِقـــاً فِـــيْ مَتاهَـــةٍ مِـــنْ شُـــجُونِي ضَـــارِباً فِـــيْ دُجَـــى حَيَـــاتِي الـــضَّرِيرِ
فَحَـصَادِي الأَنِـينُ مِـنْ دَهْـرِيَ الجَـا سِـــيْ وَنَجْـــوَايَ لَـــوْعَتِي وَزَفِيـــرِي

* * *

عـدْتُ وَحْـدِي، كَـلاَّ، فَهَـذَا شَـقَائِي عَـــادَ لِـــيْ إِلْـــفُ وِحْـــدَتِي وَاغْتِرَابِـــي
أَتَـــرَاهُ أَيِـــنَ يَمَّـــمَ خَطْـــوِي مُمْعِنَـــاً فِـــيْ تَعَقُّبِـــي وَطِلاَبِـــي
لَـيْسَ يَرْثِـي لِحَيْرَتِـي وَاضْـطِرَابِي أَوْ يُـرَى مُـشْفِقاً عَلَـى أَوْصَـابِي[1]

هذه آلام القرشي، يسوقها بأسلوب الشاعر الحزين الذي أعياه الأنين، وأتعبه الشقاء، وهذه حياة الغريب، إذْ إنَّ الإنسان من طبعه أنْ يألف ويسعد بصنوه، وإذا فقده أحسَّ بالغربة التي لا تتواءم مع ما فطره الله عليه من الألفة والسعادة والمحبة والتعايش مع الآخرين.

وقد يكون للأدب المهجري أثرٌ في شعر القرشي من خلال اطِّلاعه عليه، وتكون هذه الغربة "لفظية أكثر منها فعلية، والهموم مكتسبة اكتسابا وليست متأصلة في حياة الشاعر"[2]:

غَرِيبَـــةٌ رُوْحِـــي بِهَـــذَا الـــوَرَى غَرِيبَـــةٌ غُرْبَـــةُ إِحْـــسَاسِي

(١) الأمس الضائع، ص: ١٧.

(٢) حسن عبدالله القرشي في مسار الشعر السعودي الحديث، ص: ٩٩.

ضـــقْتُ بِـــدُنيايَ وَمَـــا تَحتَـــوي حَتَّـــى لَقَـــدْ ضـــقْتُ بِأَنْفَاسِـــي[1]

ولا شكَّ أنَّ هذه من مبالغات الشعراء التي يعبِّرون فيها عن آهاتهم وأحزانهم، وإلا كيف يضيق الشاعر من أنفاسه؟! ولكنها ضيق النفس المعنوية وليست الحسية.

والشاعر غريب الروح والمشاعر حتى وإنْ كانت هناك أرض تحويه وتؤويه:

هِـــيَ غُرْبَـــةٌ لِلـــرُّوحِ بَاقِيـــةٌ يَعْنُـــو لَهَـــا مُتَـــشَرِّدُ الوَسَـــنِ

عَقْلِـــي لَـــهُ وَطَـــنٌ يَعِـــيْشُ بِـــهِ وَعَـــوَاطِفِيْ تَحْيَـــا بِلَـــا وَطَـــنِ[2]

هذه آلامُ شاعرٍ أضناه الألم، وأتعبه الحزن، فصوَّر عواطفه ومشاعره تائهة بلا مأوى، حيث إنَّ "الاغتراب في علم النفس متعلِّق بما يحدث للفرد من اضطرابات نفسية وعقلية وما يستشعر من غربةٍ في العالم، وفتور وجفاء في علاقته بالآخرين"[3].

ويؤكِّد غربته النفسية، وضيقه من الأسى والضياع والألم:

كَـمْ أَعْبُـرُ المَاضِـيَ فِـيْ وِحْـدَتِي فَلَـا أَرَى غَيْـرَ الأَسَـى وَالـشَّتَاتِ[4]

ومن آلام الشاعر وأشجانه التي نقلها لنا قصيدته الموسومة بـ: "إلى أين" حيث تتجلَّى غربته من خلال العنوان، وكذلك ما صوَّره من ألمٍ وملل، وأسى وشقاء:

إِلَـــى أَيْـــنَ؟ إِنِّـــي مَلَلْـــتُ المَـــسِيرْ

قِفَـــارٌ وَشَـــوكٌ ضَـــلَلْتُ العُبُـــورْ

وَهَـــذِي الـــسُّهُوبُ وَتِلْـــكَ الـــصُّخُورْ

كَـــأَنِّيَ حَـــولَ حَيَـــاتِي أَدُورْ![5]

(١) الأمس الضائع، ص: ٣٦.
(٢) زحام الأشواق، ص: ١٤٠.
(٣) الاغتراب سيرة ومصطلح، محمود رجب، دار المعارف، الإسكندرية، ١٩٧٨م، ص: ٣٥.
(٤) الأمس الضائع، ص: ٣٨.
(٥) السابق، ص: ٦٠.

فالألم بادٍ من خلال أبيات الشاعر التي يصف فيها حاله، حيث إنَّنا "أمام تجربةٍ شعريةٍ متكاملةٍ تسبح في جوٍّ من الحيرة والضياع والسأم والملل "إلى أين" هذا الاستفهام الإنكاري ينفذ بنا مباشرة إلى أعماق التجربة الشعورية للشاعر"[1].

وتزداد غربة الشاعر، ويحسُّ أنه الوحيد المتألّم، فهو يعيش في سأمٍ وملل، وعزلةٍ ووحدةٍ، وسيظلُّ خدين الألم، غريب النغم، رهين العذاب:

إِلَـــى أيـــنَ أحْسَـــسْتُ صَـــمْتَ الُّلحـــودْ
وَأدْرَكْـــــتُ أنِّـــــيْ طَريـــــدُ الوُجُـــــودْ
أتَمَّـــةَ فِـــيْ الكَـــونِ مِثْلِـــي وَحيـــدْ؟
وَأعْـــــزَلُ قَـــــدْ أثْقَلَتْـــــهُ القُيـــــودْ!
إِلَـــى أيـــنَ؟ أدْركـــتُ مَعْنَـــى الـــسَّأمْ
وَســـــرَّ العَـــــذَابِ وَلَفْـــــحَ العَـــــدَمْ
فَأيْقَنْـــــتُ أنِّـــــي حَليـــــفُ الآلَـــــمْ
وَأنِّـــــيَ روحٌ غَريـــــبُ الـــــنَّغمْ[2]

ويزداد القرشي ألماً عندما كرَّر المقطع الأول في نهاية القصيدة فكأنه القرار النفسي الأخير الذي لا ينفكُّ عنه، وهو الألم الذي حطَّ رحاله عنده، ولذا فإننا "نعيش من خلال تجربته الشعرية أعمق تجارب الألم الوجودي بأبعاده المأساوية المخيفة"[3]:

إِلَـــى أيـــنَ؟ إِنِّـــي مَلَلْـــتُ المَـــسِيرْ؟

(١) القرشي شاعر الوجدان، ص: ٧٦.
(٢) الأمس الضائع، ص: ٦٢ – ٦٣.
(٣) القرشي شاعر الوجدان، ص: ٧٩.

قِفَـــــارٌ وَشَـــــوكٌ ضَـــــلَلْتُ العُبُـــــورْ

وَهَـــــذِيْ الـــــسُّهُوبُ وَتِلْـــــكَ الـــــصُّخُورْ

كَـــــأَنِّيَ حَـــــولَ حَيَـــــاتِي أَدُورْ...![1]

ومن الألم عند القرشي نتيجة الغربة النفسية التي عانى منها:

أَوَ تَتْرُكُنِي؟

أَوَ تَتْرُكُنِي

آنَسُ بِكِتَابٍ وَحْدِيَ فِيْ الحُجْرَهْ؟

أَسْمَعُ مُوْسِيقَى "بِتُهوفنْ"؟

أُبْصِرُ فِيْ (التَّلِيفزيونِ) رُؤىً بَلْهَاءْ

وَأُحَادِثُ فِيْ (الهَاتفِ) صَاحِبَتِي (نَجْلَاءْ)

وَأُعِيدُ أُكَرِّرُ مَا أَفْعَلْ

كَالقِطَّةِ فِيْ بَيتٍ مُقْفَلْ

لَا يَا حُبِّي[2]

فالشاعر هنا "يوحي بنغمة الوحدة والملل من خلال صورٍ عصرية، وقاموس شعري جديد بألفاظه العصرية، كما أنَّ تركيب الجزئيات العادية من الحياة اليومية يعطينا صورةً كليَّةً للموقف، أو الجو النفسي"[3].

٤. اليأس وفقدان الأمل:

(١) الأمس الضائع، ص: ٦٣.

(٢) زحام الأشواق، ص: ٧٣.

(٣) الحركة الشعرية في السعودية حسن عبدالله القرشي حياته وأدبه، ص: ٦٨.

ينتاب الشاعر إحساس بفقدان الألم، واليأس من الحياة، وعدم التفاؤل بالمستقبل، نتيجة تعرضه لموقفٍ ما، أو شعوره بإحساسٍ غريب تجاه أمرٍ أصابه، أو ملمَّة أحاطت به، فتتزاحم عليه الحياة، ويصوِّرها بصورة اليأس، وعدم الرضا عن واقعه المحيط به.

وقد يئس القرشي مما هو فيه، وأصابته المأساة من يومه، وفقد الأمل من غده:

يَـــوْمِيْ سَـــأَلْتُكَ عَـــنْ غَـــدِيْ ... وَاليَـــأْسُ يَنْـــضَحُ فِـــيْ يَـــدِي

وَجَهَامَـــةُ المَأسَـــاةِ تَفْـــ ... ـــــجَؤُنِي بِوَجْـــهٍ مُرِيـــدِ

هَـــلْ فِيْـــهِ صِـــدْقٌ لِلـــصَّدِيـ ... ـــقِ وَفِيْـــهِ زَهْـــرُ تَـــودُّدِ؟

أَمْ أَنَّ فِيـــهِ الـــشَّوكَ يُـــدْ ... مِيْنِـــي وَيَلْـــوِي مَقْـــصَدِي

يَـــوْمِي أَجِبْنِـــي إِنَّنِـــي ... قَـــدْ عِفْـــتُ كُـــلَّ تَجَلُّـــدِ

وَلَقَـــدْ كَرِهْـــتُ تَرَنُّحِـــي ... وَلَقَـــدْ سَـــئِمْتُ تَـــرَدُّدِي

كَـــمْ هَزَّنِـــيْ لَفْـــحُ الـــشُّجُو ... نِ فَقُلْـــتُ مَرْحَـــى عَرْبَـــدِي

أَنَـــا لَـــمْ يَعُـــدْ لِـــيْ مِـــنْ يَقِيْـــ ... ـــنٍ بَعْـــدُ حَتَّـــى فِـــيْ الغَـــدِ![1]

فالألم من فقدان الأمل، واليأس مما هو فيه أثار مكامن الوجع، وجعل النفس تسأم وتملّ، ولا ترى غير السواد أمامها دليلاً، ومعه جهامة الأسى يلوح في كلِّ حين.

ومن اليأس عند القرشي أنَّ ما يلوح أمامه من أملٍ لا يتجاوز إلَّا أنْ يكون سراباً خادعاً، فضاعت عنده الأماني والأحلام:

كُلَّمَـــا شِـــمْتُ فِـــيْ حَيَـــاتِيَ نَبْعـــاً ... سُـــحِرَ النَّبْـــعُ فِـــيَّ فَكَـــانَ سَـــرَابِي

(١) بحيرة العطش، ص: ٢١.

أَوْ تَنَــوَّرْتُ فِــيْ مَــسِيرِيْ طَرِيْقَــاً رَبَــضَتْ نَــارُهُ عَلَــى أَعْتَــابِي![1]

فالأمل بالمستقبل أصبح سراباً أمام الشاعر، وناراً يكتوي منه الألم في محطة حياته.

وقد وصل الشاعر إلى حدِّ اليأس، وفقدان الرجاء لدرجة أنه لا يدري إلى أين يسير، ولا إلى أيِّ مكانٍ يتجه، ولم يجد إلا الأسى والشقاء طريقاً يسلكه:

إِلَــــىْ أَيْــــنَ؟ إِنِّــــيْ ذَرَعْــــتُ الفَــــضَاءْ

فَلَــــمْ أَلْــــقَ غَيْــــرَ الأَسَــــى وَالــــشَّقَاءْ

طِمَــــاحِيَ عَــــادَ وَنَــــىً وَانْطِــــواءْ

وَيَأْسِــــيَ قَــــدْ غَــــلَّ مِنِّــــي الرَّجَــــاءْ[2]

ومن شدَّة اليأس عند الشاعر أنه أصبح يتبرَّم من المشفقين عليه، ويضيق منهم، فكأنه أصبح متألماً من كلِّ شيء، حتى ممن يتعاطف معه، ويرحم حاله:

بَرِمــتُ حَتَّــى ضِــقْتُ بِالمُــشْفِقِينْ مَــا قِيْمَــةُ الرَّحْمَــةِ لِلْيَــائِسِ

هَــدَّ كَيَــانِي اليَــأْسُ حَتَّــى انْطَــوَى فَمَــا يُــرَى مِنِّــي سِــوَى بَــائِسِ[3]

والألم داء منهك، يسببه اليأس وفقدان الأمل:

كَمْ تَمَشَّى بِنَا مَرَضُ الحِقْدِ

أَنْهَكَنَا اليَأْسُ

أَزْرَتْ بِنَا ذِكْرَيَاتُ المَسَاءِ

---

(١) الأمس الضائع، ص: ١٩.

(٢) الأمس الضائع، ص: ٦١.

(٣) السابق، ص: ٣٧.

تَقَهْقَرتِ السُّحْبُ

وَانْسَحَقَتْ تَمْتَمَاتُ الحَنِينْ[1]

فهذا هو اليأس، وهذا هو فقدان الأمل الذي أدَّى بالقرشي إلى الشعور بالآلام والتعب النفسي.

٥. الأصدقاء:

من طبيعة الإنسان أنْ يسعد مع بني جنسه، ويأنس بهم، ويألفهم ويألفونه، فكلمة الصداقة تحمل معنى التضامن والتلاحم والتكافل والتآزر والوقوف مع الصديق في السراء والضراء، "فالصحبة والصداقة والمودة والأخوة سبب التآلف، والتآلف سبب القوة، والقوة سبب التقوى، والتقوى حصن منيع، وركن شديد بها يمنع الضيم، وتنال الرغائب، وتنجح المقاصد[2]"، وتزداد هذه الأخوة متانة ومودة وترابطاً إذا كانت الصداقة في الله، والمحبة فيه، وقد جاء في الحديث الشريف: **"مَثَلُ المُؤْمِنِينَ فِيْ تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمِ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الجَسَدِ بِالسَّهَرِ والحُمَّى"**[3].

ولكن التجارب اليومية مع الأصدقاء تحدث ردَّة فعلٍ في بعض الأحيان، مما يجعل الأمور تنقلب رأساً على عقب، فتصيب الإنسان بالألم والحزن، وقد سأم القرشي من الأصدقاء، فمنهم الكاذب، ومنهم المخادع:

إِنِّيْ سَئِمْتُ مِنَ الأَنَامِ خِدَاعَا وَرَجَعْتُ مَكْلُومَ الحَشَا ملْتَاعَا!

---

(١) أطياف من رماد الغربة، ص: ٢٥.

(٢) الصداقة والأصدقاء في الشعر العربي، محمد عبدالرحيم، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م، ص: ١١.

(٣) الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ٨ / ٢٠.

كَمْ ذَا أُطَالِعُ فِيْ الوجُوهِ صَحِيفةً ... تَجْلُو الخَنَا وَتُجَسِّمُ الأَوْجَاعَا

كُلٌّ يُبَادِلُكَ المَوَدَّةَ كَاذِباً ... فَإِذَا اخْتَبَرْتَ وَجَدْتَهُ خَدَّاعَا

بِئْسَتْ خَلَائِق كَالسَّرَابِ خَوادعٌ ... تُخْفِيْ الأَذَى وَتُبَدِّلُ الأَوْضَاعَا[1]

فقد أصبح القرشي يصارع الألم بسبب تصرفات بعض الأصدقاء، ولذا أصابه السأم منهم، ولا يكاد يجد صاحباً يرتاح إليه، وتطمئنَّ نفسه له إلا وتبدو عليه أمارات الخداع، فخاب ظنه في كثيرٍ من أصحابه، فهم أشبه بالسراب الذي يُرَى من بعيد ماء، ثم لا يلبث أنْ ينجلي عن خواء، إذْ إنهم يتلوَّنون حسب مصالحهم الدنيوية، وفي الحقيقة أنَّ "الإنسان يحار في ظاهرة تعرُّض الشرفاء لغدر وخيانة الأصدقاء، هل هو سوء الحظ أم البلاء؟ وهل الشريف يغري الصديق بخيانته بسبب شرف طبعه، ونبل نفسيته، وترفُّعه عن العقاب؟ أم أنَّ الحسد يحرّك ذيله في نفس الصديق الذي يبر بنفسه علوَّ مكانة صديقه الشريف، فيغار ويحقد وينتقم"[2].

ومع الألم المحيط بالشاعر من بعض أصدقائه – كما يذكر – فإنه يعرف قيمة الأصدقاء في الحياة، وأهميتهم في الملمات، فهو حريص على اصطفائهم، ولكنَّ الأمل الذي يتجدَّد لا يلبث أنْ يختفي سريعاً مع خذلانهم له، ويبقى حينها هائماً في لُجَج الأسى متجرعاً منه ألوانا:

فِيْ كُلِّ يَومٍ يَتَرَاءَى صَدِيْقٌ ... لِيْ فِيْ ثِيَابِ الحَمَلِ الوَادِعِ

أَحْسَبُهُ الفَرْحَةَ مِنْ بَعْدِ ضِيْقٍ ... إِذَا بِهِ كَالآلَمِ القَارِعِ[3]

---

(١) الأمس الضائع، ص: ٨٩.

(٢) الاغتراب في حياة وشعر الشريف الرضي، عزيز السيد جاسم، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م، ص: ٨٢.

(٣) نداء الدماء، ص: ٥٥.

وفي موضعٍ آخر يعلن تبرمه من أبناء زمانه، وعدم ارتياحه من تصرفاتهم:

وَضِـــقْتُ بِأَبْنَـــاءِ هَـــذَا الزَّمَـــانِ كَوَاسِـــرَ كَالـــذِّئبِ وَالغَاسِـــقِ![1]

وقد تعجَّب حسن القرشي من بعض أصدقائه، حيث إنهم كانوا مرتجى له، ولكنه تفاجأ بخذلانهم وأذاهم، وإصابته بالألم الشديد:

عَجِبْـــتُ أَنْ كَـــانَ الَّـــذِي أَرْتَجِـــي يَـــسْكُبُ فِـــيْ الـــنَّفْسِ أَلِيمَـــاً صَـــدَاه

فَمَـــنْ أُعَادِيـــهِ وَمَـــنْ أَجْتَـــوِيْ مَـــا هَـــولُ مَـــا يَغْمرُنِـــي مِـــنْ أَذَاه؟[2]

فالشاعر يفتقد أهم الحاجات النفسية الضرورية لسعادته، وهي الإحساس بالطمأنينة والرضا عمن حوله من الأصحاب، فهو يتفاجأ بأنَّ ألمه يزداد، بسبب ما يواجه من أفعالٍ تؤذيه، وتجلب له الهمَّ والحزن.

وقد بحث القرشي عن رفيقٍ يواسيه ويسلّيه، ويخفّف عنه آلام حياته، ولكنه لم يجد ذلك:

وَمَا مِنْ رَفِيقٍ وَمَا مِنْ خَلِيلْ

يُشَارِكُنِي السَّيْرَ بَيْنَ الطُّلُول[3]

إنها الحياة، وطبيعة الظروف النفسية التي يمرُّ بها الإنسان، فما إنْ تضيق نفسه من موقف، أو يمرُّ به عارض إلَّا ويتبرم من حياته، ويضيق من أصدقائه، لأنهم لم يقفوا معه، ويخفّفوا مصابه وآلامه.

٦. المرأة:

(١) مواكب الذكريات، ص: ١٧.

(٢) الأمس الضائع ، ص: ٣٦.

(٣) السابق، ص: ٦١.

تشكِّل ظاهرة حبِّ المرأة ألماً كبيراً عند الشعراء، حيث تناولوها كثيراً، ويظهر الانشغال بالحبِّ من خلال غزارة الأسماء التي وَسَم بها الشعراء ما عانوه من المرأة، فأسموه بالحبِّ، والهوى، والصبابة، والعشق، والشَّجن، والوَصَب، والحزن، والكمد، والحرق، والسهد، والأرق، والحنين، واللوعة، والغرام، والهيام، والوله، وغير ذلك من المسمَّيات العديدة التي جاءت على ألسنة الشعراء[1].

ومن طبيعة الرجل الميول إلى المرأة، لوجود عاطفة الحبِّ الإنساني الخالدة بجميع أحاسيسها ومشاعرها، فالرجل والمرأة يشكِّلان قضية الاستمرار الإنساني في الوجود، وهما باب من أبواب التواصل الشعوري من خلال نوافذ الحبِّ، والعاطفة، والرحمة، والحنان.

"وقد أحبَّ القرشي كثيراً، وشغف بالمرأة، وقاسى في سبيل الوصول إليها والارتواء من معين جمالها الهادر في كيانه وضميره"[2]، وقد وصل شغف الشاعر بالمرأة وحبها إلى الاصطلاء بعذابها، والاكتواء بنيران لوعتها، فهو حبٌّ صادق يستعذب ألم الحرمان، وحرقة الشوق، ويتسامى فيه عشق الروح على عشق الجسد:

أَقَمْتُ لِحُبِّكِ مِحْرَابَهُ ... وَلَمْ أَخْشَ فِيْ الحُبِّ بَطْشَ الوَعِيدْ

تَعَالَيْ هُنَا زَفَرَاتُ الشَجِيّ ... هُنَا لَفَحَاتُ المُعَنَّى العَمِيدْ

أَحَمْرَاءُ يَا ثَورةً فِيْ الصُّدُورِ ... تَلَظَّى، وَيَا شُعْلَةً فِيْ الوَرِيدْ

تَعَالَيْ هُنَا ظَمَأٌ عَارِمٌ ... إِلَى مَنْهَلٍ مِنْكِ عَذْبِ الوُرُودْ

---

(١) انظر: ظاهرة الحب في الفكر العربي الإسلامي: نماذج مختارة، منصف شعرانة، مركز النشر الجامعي، تونس، ٢٠٠٢م، ص: ١١.

(٢) حسن عبدالله القرشي في مسار الشعر السعودي الحديث، ص: ٤٣.

وَلَـــا تَتْرُكِيْنِـــي أُجُـــوبُ الظَّلَـــامَ وَأَقْـــضِيْ حَيَـــاتِيْ رَهِـــيْنَ الحَدِيـــدْ[1]

ويزداد الألم عند القرشي في حال صدود المرأة، وفي حال الهجر والبعد:

أَرْهَقَتْنِـــي بِالـــصَّدِّ زَادَ الأَسَـــى وَزَادَ فِـــيْ صَـــدْرِي لَهِيـــبُ الظَّمَـــا![2]

فهذه آلام الشعراء التي يقاسونها والحرقة التي تعتمل في قلوبهم بسبب الهجر والصد، حيث تضجُّ أشعارهم بالقلق والألم واليأس والشكوى[3].

ولذا فإنَّ القرشي اكتوى بداء المرأة، وأصبح خدين عذابها، أسير أحزانه، لا تفارقه طيلة أيامه:

اتْرُكِينِـــي لِوحْـــدَتِي لاغْتِرَابِـــي لِعَـــذَابِي إِنِّـــيْ أَلِفْـــتُ عَـــذَابِي!

اتْرُكِينِـــي وَلَـــا تُبَـــالِي بِـــدَمْعِي إِنَّ فَـــيْضَ الـــدُّمُوعِ أَصْـــفَى شَـــرَابِي

اتْرُكِينِـــي وَلَـــا تَقُـــولِي كَئِيْـــبٌ خَيْـــرُ زَادِيْ تَـــوجُّعِي وَاكْتِئَـــابِي

فِـيْمَ تَـرْثِينَ لِـيْ وَقَـدْ كُنْـتِ يَأْسِـي وَشَـقَائِي وَكُنْـتِ أَصْـلَ مُـصَابِي؟[4]

وقد سبَّبتْ المرأة له الألم والحرمان والبؤس، وهي تصنع ذلك دون أنْ تشعر بما قدَّمته من آلامٍ وآهات للشاعر، جعلت حياته أحزاناً وآلاماً:

هَـــلْ تَحْـــسَبِينَ الحُـــبَّ أُلْهِيَـــةً أَهْفُـــو لَهَـــا مِـــنْ غَيْـــرِ وِجْـــدَانِ؟

حَتَّـــى تُرِيقِـــي لِلأَسَـــى أَمَلِـــي وَتُرَوِّعِـــي مِـــنْ قَلْبِـــيَ الحَـــانِي

---

(١) مواكب الذكريات، ص: ١٦.

(٢) ألحان منتحرة، ص: ٥٥.

(٣) انظر: الجواهر في المرأة والحب والغزل، عبدالفتاح محمد الدراويش، الأهلية للنشر والتوزيع، ط. الأولى، ٢٠٠٦م، ص: ٨.

(٤) ألحان منتحرة، ص: ٨٠–٨١.

أَنَــا يَــا (حَبِيبَــةُ) شَــاعِرٌ وَلِــهٌ ... قَــدْ صِــيْغَ مِــنْ شَــغَفٍ وَتِحْنَــانِ

نَبْــعٌ مِــنَ الآهَــاتِ مُــضْطَرِمٌ ... وَنَــشِيْدُ أَفْــرَاحٍ وَأَحْــزَانِ

يَبْكِــيْ لِغَيْــرِ جَــوًى فَكَيْــفَ بِــهِ ... إِنْ غَالَــهُ غَــدْرُ الهَــوَى الجَــانِي

لَــنْ تُــدْرِكِي مِــنْ قِــصَّتِي وَطَــرًا ... حَتَّــى تَــذُوْقِيْ بُــؤْسَ حِرْمَــانِي![1]

ولكنَّ المرأة لم تسبب للشاعر إلا الدمار والهلاك، والأسى والحسرة، والعيش بهمٍّ ونكد:

أَوَ أَنْــتِ الَّتِــيْ نَــسَجْتُ هَوَاهَــا ... مِــنْ حَنِينِــيْ وَفَرْحَتِــي وَانْبِهَــارِي؟

تَــزْرَعِينَ الأَشْــوَاكَ فِــيْ رُوحِــيَ الحَيْـ ... ـــرَى وَتَمْــضِينَ بِــيْ لِغَيْــرِ قَــرَارِ!

فَــإِذَا بِــالهَوَى الجَمِيــلِ سَــرَابٌ ... وَإِذَا بِــيْ أُسِــيْرُ رَهْــنَ قِفَــارِ

مُثْقَــلَ الخَطْــوِ مُتْعَــبَ الطَّــرْفِ لَهْفَــا ... نَ وَحِيْــدًا مُــضَيَّعَ الأَوْطَــارِ

أَسْــتعيدُ المَاضِــيْ وَلَــنْ يُرجِــعَ المَــا ... ضِــيْ لِقَلْبِــيْ غَيْــرَ الأَسَــى وَالــدَّمَارِ![2]

هذه هي "تجارب الحبِّ التي تركت بصماتها الواضحة في تاريخ الأدب كانت دائماً تتسم بالشقاء والتعاسة والبؤس، وشدة الوجد، وغلبة الحزن، وكثرة الدموع والعاشق مولع بكلِّ ذلك، وما يدور في فلكه، ومستريح له"[3].

ويؤمِّل الشاعر كثيراً في بعض من أحبَّ من النساء، ولكن الأيام تمر، وينكشف المستور، ويبقى وحيداً يصارع الحرمان، وتلعب بعاطفته الذكريات:

---

(١) زحام الأشواق، ص: ٨٦– ٨٧.

(٢) ألحان منتحرة، ص: ٦٦– ٦٧.

(٣) ثلاثية الحب والحرب والموت في مسيرة الأدب الجاهلي، أ.د. رفعت التهامي محمد عبدالبر، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ– ٢٠٠٨م، ص: ١٩٦.

أَعْبُـرُ الأَيَّـامَ وَحْـدِيْ فِـيْ صَـحَارِيْ مُوحِـشَاتِ

ضَـيَّعَتْ رُوْحِـيَ مَـنْ كَانَـتْ لِرُوحِـيْ خَفَقَـاتِي

فَغَـدَا القَلْـبُ حُطَامَـاً مِـنْ أَنِـينِ الـذِّكْرَيَاتِ![1]

والمرأة عند القرشي أنهكت قواه، ولم يعدْ يرتوي من حياته، فهو في ألمٍ مستمر:

عَلَى جَنَاحِ مَوْجَةٍ مِنَ الشَّغَفْ

تَقُولُ لَمَّا أَرْتَوِي

أَنَا شَهِيدَةُ القُرُونِ يَا مُعَذِّبَ الجَبِينْ

وَهَلْ أَنَا ارْتَوِيتُ يَا حَبِيبَتِي؟

سَلِيْ اشْتِعَالَ النَّارِ فِيْ حَقِيبَتِي

الحُبُّ يَا صَغِيرتِي

بُحَيرةٌ مِنَ الظَّمَأْ

وَكَيفَ يَرْتَوِي الظِّمَاءُ مِنْ بُحَيرةِ العَطَشْ؟[2]

فالشاعر لم يرتوِ طول حياته؛ لأنَّ منهله وموارده بحيرة العطش؛ والري في نظر القرشي هو الحب وامتلاك المحبوب، ولكن حبه تحوَّل إلى بحيرة من الظمأ، وهي لا تفيد حبيباً، ولا تشفي غليلا.

ومن الألم الذي عانى منه الشاعر ما حدث له مع المرأة الحسناء في الطائرة، حيث دار بينهما حوار، وأحبها حباً شديداً، وما لبث أنْ ودعته بعد هبوط الطائرة، وكان المؤمَّل كبيرا، ولكنها قصة انتهت بالمأساة والألم والحسرة:

وَلَجَأْتُ لِلصَّمْتِ العَمِيقْ

---

(١) بحيرة العطش، ص: ٨٤.

(٢) السابق، ص: ٧٩– ٨٠.

وَبِخَافِقِي يَطْفُو حَرِيقْ
وَفَتَحْتُ ثَمَّ حَقِيبتِيْ السَّوْدَاءَ أَعْبَثُ فِيْ شُرُودْ
يَلْهُو بِيَ الحُلْمُ البَدِيدْ[1]

إنها رؤى شاعر حزينة، وما أعمق الألم الإنساني الذي تثيره تلك العبارات "أعبث في شرود"، فهو يعبث في ماضيه، ويفكّر في حياته وما استودع فيها من أسرار تحمل الذكريات، وما أصابه من تعب، وأي حقيبة يعبث بها؟ إنها حقيبة سوداء، كناية عن الحزن والألم، "ثم تأمل هذه الكلمات الأربع التي يطلقها الشاعر كالقذائف المدمرة: **يلهو بي الحلم البديد**، إنها صورة عاتية الضراوة والقسوة، فلم تعد التجربة مجرد حسناء تلهو به في الطائرة، بل تحوَّل الشاعر في التجربة إلى شيء...شيء يلهو به الأمل المبدّد...وتفجّر هذه الكلمات صورة شيء مربوط في حبل يمسك بطرفه عملاق أسود، ويطوحه بعنف وضراوة في الهواء – الحلم المبدّد – وبديد هذه تشع كل هذه الصورة – الحلم البديد – يلهو بالشاعر ويطوح به في الهواء، إنها لحظات من الهول والحزن والألم تجيء في نهاية تلك الرحلة الرشيقة، واللقاء العابر بين شاعرٍ وحسناء أحبت أنْ تعابثه"[2].

وفي حبٍّ آخر ينفجر الشاعر باكياً مما أصابه:

قَدْكِ يَا هَذِيْ أَلَا تَدْرِينَ مَا بِيْ؟
أَنْتِ حُلْمِي وَنَشِيْدِي وَعَذَابِي
أَنَا لَا آسَىٰ لِبُعْدٍ وَاقْتِرَابِ
أَنَا لَا أَبْكِيْ لِصَدٍّ أَوْ غِيَابِ

(١) الأمس الضائع، ص: ١٣٢.
(٢) القرشي شاعر الوجدان، ص: ٨٨– ٨٩.

إِنَّمَـــا آسَـــى وَأَبْكِـــي لِـــشَبَابِي

وَلِفُقْـــدَانِ نَعِـــيمٍ مُـــسْتَطَابِ![1]

يفجّر هذا المقطع شحنات من الحزن، والنشيج المكتوم، والأنين المثقل بالألم، فقد أفسدت هذه المرأة عليه أيام شبابه، وأفقدت نعيم حياته المستطاب، بسبب صدودها وإعراضها عنه[2].

ومن خلال النماذج السابقة ندرك أنَّ القرشي تألم من المرأة، وشكى واشتكى، "ونادراً ما نجد في تجاربه الشعرية أوصافاً للجسد، أو مغامرات دونجوانية، وإنما نجد نغمة الإحباط والفشل"[3]، ويسوده الحزن، "وتتجلى في معانيه الأسى والحرمان، والظمأ والتيه، والضياع والغربة، واليأس[4]".

٧. وفاة والدته:

للأمِّ منزلة كبيرة عند أبنائها، فهي الحضن الدافئ، والملاذ الآمن، ومهما كبر الابن فإنه محتاج إلى عطفها وشفقتها، وقد فقَدَ الشاعر والدته، فأصابه ألم اليتم وحزنه:

هَـــا نَحْـــنُ يَـــا أُمَّـــاهُ أَيـــْ ـــــتَامٌ بِمَائِـــدةِ الخُطُـــوبِ!

حَطَّـــتْ بِكَلْكَلِهَـــا وَنَـــا ءَ بِحِمْلِهـــا صَـــبْرُ اللَّبيـــبِ

وَهَتَفْـــتُ، فَـــانْحَبَسَ الجَـــوَا بُ وَكُنْـــتِ كَاللِّـــسِنِ الخَطيـــبِ

أُمَّـــاهُ، هَـــلْ تُـــصغِينَ؟ مَـــا عَـــوَّدتِني صَـــمْتَ الغَريـــبِ

(١) ألحان منتحرة، ص: ١٨– ١٩.

(٢) انظر: القرشي شاعر الوجدان، ص: ١١٨.

(٣) الحركة الشعرية في السعودية حسن عبدالله القرشي حياته وأدبه، ص: ٩.

(٤) الألم في الشعر السعودي: دراسة موضوعية وفنية، ص: ١٤٢.

هَـــلْ تَـــسْمَعِينَ نَجَـــاءَ مَفْـــ ـــــجوعٍ بِمحبـــــسِهِ الجَـــديبِ؟

يَبْكِـــي، يَـــئنُّ، وَمَـــا تَعَـــوَّ دَ فِـــيْ الأَسَـــى سَـــيْلَ النَّحيـــبِ![1]

إنه ألم الابن المكلوم الذي فقد والدته، وليس هناك ما يعوضه إلا الدموع والآهات.

٨. الليل والظلام:

يشكِّل الليل مدلولاً واسع الإيحاءات والرموز، وذلك فيما يسبِّبه من ألمٍ بظلامه المخيف، وأصواته الموحشة، فالليل مأوى وسكن، والنهار كسبٌ ومعيشة، ولذا فإنَّ الشعراء وصفوا ليلهم المؤلم، وظلامه الدامس، وتجربة القرشي مع الليل عميقة استغرقت جزءا من خطابه في الألم والحزن، وهذا الليل مخيفٌ للشاعر بظلامه وأشباحه، فهو ليل الخوف والرهبة والأحلام الضائعة:

أَسْـجُومَـعَ اللَّيـلِ فِـيْ دُنْيَـا رَغَادَتِـهِ فَـيُفعِمُ اللَّيـلُ بِالأنغَـامِ أَسْـحَارِي

وَاللَّيـلُ دُنْيَـا مِـنَ الأَحْلَـامِ طَافِحَـةٌ لِمَـنْ يَعـيشُ مِـنَ البَلْـوَى عَلَـى نَـارِ[2]

فالحزن مقيم، وبصيص الأمل غير موجود، والأحلام ليس لها موعدٌ آتٍ، وإنما هي طيفٌ يأتي ليلا، سرعان ما يزول بانبلاج الصباح.

والليل بعتمته همٌّ يطارد الشاعر، وأشباح تخيفه، وليس له حيلة في مقاومة سلطته الطاغية:

هَوّمـتُ أَسْـبحُ فِـيْ الظَّـلامِ لَعَلَّنِـي أَجِـدُ الظَّـلامَ مُواسِـياً لِجِرَاحِـي؟

فَـإِذَا الظَّلَـامُ يَكَـادُ يَخْنُـقُ خَـاطِرِي وَأَحُـسُّ مِنْـهُ كَمبـضَعِ الجَـرَّاحِ!

وَتَكَاثَفَـتْ أَشْـبَاحُهُ حَتَّـى غَـدَتْ جَيْـشاً يُـصَارِعُ هِمَّتِـي وَطِمَـاحِي![1]

---

(١) نداء الدماء، ص: ٥٩– ٦٠.

(٢) الأمس الضائع، ص: ٣١.

إنَّ صوت الألم يطالعنا من وراء هذه الأبيات عندما مدَّ الليل جناحه، وجثم فوق الشاعر بظلامه الدامس، فهو ليل الخوف والوحشة والظلمة القاتمة الذي تطول ساعاته بالأرق والألم الذي لا ينفذ النور إليه، نظراً لما يعانيه الشاعر من هموم وأحزان ثقيلة، وهذا الليل بأشباحه، وظلامه المخيف يولد الرعب والخوف، وتزداد الآلام فيه[٢].

ويلاحق الألم الشاعر بسبب الليل المظلم، فيتراءى له مثل الكابوس المخيف:

أَتَــرَاآهُ فِــيْ الظَّــلامِ كَكَــابُو ... سٍ يَــشُنُّ الــوَغَى عَلَــى أَعْــصَابِي

مُــوْغِلاً فِــيْ الأَذَى مُطيفَــاً بِحِــسِّي ... زَمْجَــراتِ الأُسُــودِ وَسْــطَ الغَــابِ[٣]

وقد أصبح الليل مزعجاً للشاعر، مخيفاً له، متمادياً في غلظته، وخاصة على قلب شاعر رقيق، ليس له من يسلّيه، أو يقف معيناً له:

إِلَــــى أَيــــنَ ؟ هَــــذِيْ أَفَــــاعِيْ الخَرِيــــفِ

وَهَــــذَا فَحِــــيحُ الظَّــــلامِ المُخِيــــفِ

يُــــسَرْبِلُنِي صَــــاعِقَاً كَــــالحُتُوفِ

أَمَــــا ثَــــمَّ رَوحٌ لِقَلْبِــــيْ الــــشَّفِيفِ؟[٤]

٩. حال الأمة العربية والإسلامية:

تألم الشاعر كثيراً بسبب الأحداث التي أصابت الأمة العربية والإسلامية، فالكيان واحد، والجسد واحد، إذا اشتكى عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسَّهر والحمَّى.

---

(١) مواكب الذكريات، ص: ٤٢.

(٢) انظر: اتجاهات الشعر العربي المعاصر، د. إحسان عباس، عالم المعرفة، ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م، ص: ١٦٤.

(٣) الأمس الضائع، ص: ١٩.

(٤) السابق، ص: ٦٢.

وقد تألّم القرشي للزلزال الذي وقع في أغادير في الستينات، وآلمه ما أصاب إخوانه هناك:

وَكَـــمْ مِـــنْ وَلِيـــدٍ عَلَـــى وَالِـــدٍ ... يُنَـــادِيْ وَقَـــدْ صَـــعَقَتْهُ الـــشُّرُورْ

وَكَـــمْ مُطْفِـــلٍ شَـــاهَدَتْ طِفْلَهَـــا ... وَقَـــدْ حَـــلَّ فِـــيْ جَـــدَثٍ مِـــنْ صُـــخُورْ

وَكَـــمْ ثَاكِـــلٍ رَنَّحَتْـــهُ الجِـــرَاحُ ... يَـــصِيحُ وَلَـــا مَـــنْ يُجِيـــبُ الكَـــسِيرْ!

حَنَانَيْـــكَ ربَّـــاهُ أَنْـــتَ الَّـــذِي ... تَـــرُدُّ الأَذَى وَتُؤَاسِـــيْ الفَقِيـــرْ[1]

فالشاعر في رسالته الاجتماعية والإنسانية يألم عندما يسمع أو يشاهد صوراً وأحداثاً مؤلمة، فيشارك بكلماته في وصف ما حدث، وخاصة إذا كان المصاب طفلا أو امرأة ممن يستدعون الرحمة والشفقة.

ويتألم القرشي من الأوضاع العربية والإسلامية، والشتات المؤلم، وعدم اتحاد الدول في صف واحد:

أَرْهَقَتْنَـا الهُمُـومُ مِـنْ كُـلِّ صَـوْبٍ ... فَكَأَنَّـــا مِنْهَـــا عَلَـــى مِيعَـــادِ[2]

وتألم الشاعر كثيراً لحال إخواننا في فلسطين، وما يكابدونه من ظلم العدو، فنزفَ قلمه قصائد عدَّة، يشكي فيها الحال، والضعف والهوان، ويطلب بأخذ الثأر:

انْكُتُوا جُرْحِي
فَلَنْ يَلْتَامَ جُرْحِي
رَهْنَ وَغْرٍ وَدُمُوعٍ
لَنْ يَطِيبَ الجُرْحُ

---

(١) نداء الدماء، ص: ٣١.

(٢) المشي على سطح الماء، ص: ١٨.

لَنْ يَطْلُعَ فَجْرِي
دُوْنَ أَنْ أُدْرِكَ ثَأْرِي
مِنْ عَدُوِيّ
ذَلِكَ البَاغِي
الَّذِيْ أَرَّثَ نَارِي
دُوْنَ أَنْ يَجْتَاحَ ذُلِّي
سَيْلَ نَصْرِي
بَعْدَ قَهْرِي[1]

إنها آلام ومشاعر كثيرٍ من المسلمين التي يعبِّرون فيها عن ضعف الحال، والحسرة على واقعهم المرير، وخاصةً ما يكابده إخواننا في فلسطين من سلبٍ ونهبٍ وقتلٍ وتشريد.

وسائل الهروب من الألم:

اتَّخذ القرشي بعضاً من الوسائل والنوافذ للهروب من الأسى والألم المحيط به، حيث إنَّ ذلك يبعث راحةً نفسيةً تؤدِّي به إلى الاطمئنان والهناء بالعيش والحياة، فالشعر وسيلة من الوسائل التي يلجأ إليها الشاعر في حياته للهروب من آلامه وأحزانه، ومن هذه الوسائل:

١. حب المرأة والتغزل بها:

يتلذَّذ الشعراء بالحديث عن النساء وملاطفتهن، وذكرهن على ألسنتهم، والافتتان بما حباهنَّ الله من سحرٍ وجمال، وتعدُّ النساء من النوافذ التي يهرب إليها الشعراء من آلامهم وهمومهم، بحثاً عن الاطمئنان والراحة النفسية، فالمرأة مطلوبة

(١) نداء الدماء، ص: ٧٤– ٧٥.

والشاعر خاضع لسلطان حبها، راغب في وصالها[1]، والقرشي أحد الشعراء الذين شكّلت المرأة لهم نافذة واسعة يسلكونها، فيجدون فيها راحة وطمأنينة، وابتعاداً عن الهمّ والألم:

كَفْكِفِي الهَمَّ عَنْ شَفيفِ السِّمَاتِ ... وَأَرِينِي تَلأْلُؤَ البَسَمَاتِ

وَأَنِيلِيْ كَفَّيكِ قَيثَارَةَ الحُبِّ ... وَزُفِّيْ فَرَائِدَ النَّغَمَاتِ

أَنْتِ تَأْسَيْنَ مِنْ جَوىً وَيقَلْبِيْ ... ذَرَّةٌ تَسْتَفِزُّهُ لِلحَيَاةِ؟

كَفْكِفِي اليَأْسَ أَيُّ مَعْنَى لِيَأْسٍ ... بَدَّدَتْهُ نَوَافِحُ الجَنَّاتِ؟

الصَّبَاحُ الحَبِيبُ يَشْدُو خُطَانَا ... وَالزَّمَانُ المُطِيفُ بِالذِّكْرياتِ

وَالظِّلالُ الرِّغَابُ تَرْعَى هَوانَا ... بِأَكَاليلَ عَذْبَةِ الزَّهَرَاتِ[2]

ويزول اليأس، ويذهب الحزن، وتتجدَّد الآمال عند ذكْر النساء، والحديث عن لقائهن، والبحث عن الحبِّ، ومعانقة اللَّذة:

فَانْجَابَ مَوْجُ اليَأْسِ عَنْ خَاطِرِيْ ... أَحْبِبْ بِلُقْيَا الحُبِّ مِنْ مَشْهَدِ

فَرَاشَتِي أَنْتِ وَحُورِيَّتِي ... وَعِطْرُ مَاضِيَّ وَسِحْرُ الغَدِ[3]

والحديث عن النساء ضرب من الخيال أحياناً، ولكنَّ الشعراء يجدون أنفسهم في ملذّةٍ ونعيم عندما يتحدَّثون عن لقائهن وجمالهن الذي يجدونه فيهن دون غيرهن، وذلك من أجل خروجهم من دائرة السأم والملل الذي يحيط بهم إلى عالمٍ آخر مليء بالفرح والسعادة، ولذا يقول ابن حزم عن خصّيصة استعذاب الآلام والدموع لدى

(١) انظر: ثلاثية الحب والحرب والموت في مسيرة الأدب الجاهلي، ص: ١٧٦.

(٢) الأمس الضائع، ص: ٨٥– ٨٧.

(٣) بحيرة العطش، ص: ٦٧.

العاشق: "والحبُّ أعزَّك الله داء عياء، وفيه الدواء منه على قدر المعاملة، ومقامٌ مستلذٌّ وعلَّةٌ مشتهاة، لا يودُّ سليمها البرء، ولا يتمنى عليلها الإفاقة، يزيّن للمرء ما كان يأنف منه، ويسهِّل عليه ما كان يصعب عنده"[1].

ويسعد القرشي بالتغزُّل بالنساء وملاطفتهن، فهنَّ له بلسمٌ شافٍ، وطبيبٌ مداوٍ، فبذكرهنَّ يزول الألم، ويختفي الحزن والوجع:

وَفِـــيْ فِيـــكِ خَمْـــرٌ تَرَشَّـــفْتُهَا ... فَكَانَـــتْ لِرُوْحِـــيَ أَحْلَـــى الغِنَـــاءْ

وَكَانَـــتْ لِقَلْبِـــيْ الكَلِـــيْمِ الوَدِيْـــعِ ... بَلَاسِـــمَ تُزْجِـــي إِلَيـــهِ الـــشِّفَاءْ[2]

ويؤكِّد القرشي سلوكه لهذا المنفذ الواسع للهروب من آلامه، فهو الداء المحبب له، والسعد الذي يأمله:

أَتَـسْتَطِيبُ مُجَافَـاتِيْ وَقَـدْ عَلِمَـتْ ... عَيْنَـاكِ أَنَّـكِ لِـيْ كَالْبَلْـسَمِ الغَـالِي؟

وَأَنَّـكِ النُّـورُ فِـيْ عَينِـيْ وَفِـيْ ظُلَمِـي ... وَأَنَّـكِ الـسَّعْدُ فِـيْ صَـحْرَاءِ آمَـالِي؟![3]

ولذا فإنَّ "الحبَّ يوفِّر للمحبين سعادةً نادرةً، تقلِّل – عادة – من تأثير الآلام التي يعانون منها أشدَّ المعاناة، وفي أغلب فصول الحب ومراحله يرتبط الألم بمسرات العشق، وتبادل الهناءة، ولم تذكر كتب تاريخ الحب أنَّ العشاق ذمُّوا الهوى بسبب متاعبه وعذاباته الكثيرة؛ بل وبعكس ذلك هي زاخرة بقصص استقبال الألم والتشوق إليه إذا كان في ذلك ذكر للمحبوب، أو تقرُّب إليه"[4].

---

(١) طوق الحمامة في الألفة والألاف، ابن حزم، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، مطبعة حجارى، القاهرة، ١٣٦٩هـ – ١٩٥٠م، ص: ١١.

(٢) الأمس الضائع، ص: ٢١–٢٢.

(٣) مواكب الذكريات، ص: ١١٦.

(٤) الاغتراب في حياة وشعر الشريف الرضي، ص: ١٣٤.

وهكذا نجد أنَّ جمال المرأة كان ولا يزال وسيبقى ملهم الشعراء ومهوى أفئدتهم وغذاء عيونهم فنراهم يقفون عند المرأة يصفون جسدها، ولا يكادون يتركون شيئاً فيها دون وصفٍ، إذْ يتعرضون لجبينها وخدّها وعنقها وصدرها وعينها وفمها، وقد يتعرَّضون لبعض مغامراتهم العاطفية معها[1].

٢. الفأل والأمل:

اتَّخذ القرشي الأمل والفأل منفذاً للهرب من آلامه، وهذه هي الحياة يأسٌ وأمل، وعسرٌ بعده يسر، ولا بدَّ أنْ يتمسَّك الإنسان بخيوط الفجر المشرق، فالأيام تتغيّر، والظروف تتحوَّل من حالٍ إلى حال:

أيُّ فَجْرٍ مُرَقْرِقٍ فِيْ شُعُوري ... أيُّ سِحْرٍ مُرَفْرِفٍ فِيْ ضَمِيري

شَاقَنِيْ وَالسَّنَا يُخَضِّلُ جَفْنَيَّ ... وَفِيْ القَلْبِ خَشْيَةٌ لِلْقَدِيرِ

وَبِرُوحِيْ رَوَافِدُ الأَمَلِ الظَّا ... حِيْ وَرُوْحِيْ هَيْمَانَةٌ بِالعَبِيرِ[2]

ونلحظ أنَّ القرشي يلجأ في تجربته الشعرية إلى عبارات الفجر المرقرق، والنور المشرق، وذلك من أجل النزوح بالنفس عن مواطن الحزن والألم إلى مواطن الفرح والسعادة.

وكثيراً ما تمسَّك حسن القرشي بالفجر المشرق بعد الظَّلام الدَّامس، ففيه آمال الابتسامات، والأفراح بعد الأحزان والآلام والآهات:

لَا تَهْرِقِيْ الكَأْسَ فَالأَفْرَاحُ تَقْتَرِبُ ... كَمْ عَادَ مِنْ بَعْدِ طُولِ الأَيْنِ مُغْتَرِبُ

وَالصُّبْحُ بَعْدَ الدُّجَى كَمْ لَاحَ طَالِعُهُ ... وَكَمْ تَبَسَّمَ ثَغْرٌ كَانَ يَنْتَحِبُ

---

(١) انظر: الجواهر في المرأة والحب والغزل، ص: ٧.

(٢) الأمس الضائع، ص: ١٠٠.

مَهْمَـا شَـقِينَا فَـإِنَّ الحُـبَّ فِـيْ دَمِنَـا سَـعَادَةٌ تَرْفُضُ الشَّكْوَى وَتَنْسَكِبُ[1]

ويتمسَّك الشاعر بأيّ بصيصٍ للأمل، من خلال مجيء الصباح بإشراقته الجميلة، وإطلالته البهية:

حَسْبِي لَدَى الصُّبْحِ إِشْرَاقٌ يُهَدْهِدُنِي وَفِيْ المَسَاءِ مُحَيَّا الكَوْكَبِ السَّارِي[2]

فهو بذلك يدرك حلاوة الغد، وينتظره بأمل، ففيه الأمنيات تقترب:

وَلِـيْ فِـيْ الغَـدِ المَـأْمُولِ أَشْـهَى علَالَـةٍ وَنَجْوَى المُنَى أَحْلَى مِنَ الشَّهْدِ وَالمَنِّ!

ومع عبث الظالم، وتمزّق الشاعر النفسي، فإنَّ الأمل يضيء نفس القرشي، ويبرق بين أستار الظلام التي تضل فيها أحلامه[4]:

لَـنْ يَعِـيْشَ الطُّغَـاةُ فِـيْ مَـرْبَضِ الأُسْـ ـــدِ لِتَـأْبَى حَتَّـى ذَوَاتُ الوِشَـاحِ

لَـنْ يَظَلّـوا بِـدَارِنا عَـزَّتِ الـدَّا رُ عَلَـى كُـلِّ غَـادِرٍ طَمَّـاحِ[5]

والنصر آتٍ، والأسى لن يستمر، وستذهب الآلام عن قريب:

إِنْ تَكُـنْ هَبَّـتْ أَعَاصِـيرُ الأَسَـى سَـوفَ تَلْوِي فِـيْ سُـرَى النَّصْرِ الرِّيَاحْ

لَـنْ يَعِـيشَ اللَّيـلُ فِـيْ أَجْوَائِنَـا مَـا لِلِيـلِ الخَطْـبِ فِـيْ الغَـابِ جَنَاحْ[6]

ويتشبث الشاعر ببصيص الأمل، فهو يأمل بأيّ منفذٍ يلج منه للنجاة من الألم، والابتعاد عن الأنين والوحدة:

---

(١) زحام الأشواق، ص: ٤٩.

(٢) الأمس الضائع، ص: ٣١.

(٣) السابق، ص: ٩٧.

(٤) انظر: القرشي شاعر الوجدان، ص: ١٠٢.

(٥) فلسطين وكبرياء الجرح، ص: ٧٢– ٧٣.

(٦) السابق، ص: ٥٣.

إِلَــى أَيْــنَ ؟ مَــا تَــمَّ لِــيْ مِــنْ مَقِيــلْ؟

وَمَــا مِــنْ رَفِيــقٍ وَمَــا مِــنْ خَلِيــلْ

يُــشَارِكُنِي الــسَّيْرَ بَــيْنَ الطُّلُــولْ

سِــوَى أَمَــلٍ مُهْطَــعٍ لِلأُفُــولْ[1]

فهذه القدرة التعبيرية "بين هذا الجو الحائر الضائع المتوحّد بين الطلول يبرق فيه أمل ضئيل في الرجوع هو الذي يدفعه إلى المسير بعد أن تقطَّعت به رحلة الحياة ... إنه أمل مهطع للأفول، يا لله لذلك الأمل الخائف المذعور الذليل"[2].

ويعطي الشاعر حكمةً في الفأل، وهي أنَّ الغائب يعود، والحبيب العنيد لا يدوم في عناده، فليس بعد العسر إلا اليسر، وليس بعد الهمِّ إلا الفرج:

يَــا زَمَــانَ الرَّمَــادِ مَهْمَــا اسْــتَبَدَّتْ صُــوَرُ البَــأْسِ، وَارِيــاتِ الزِّنَــادِ

قَــدْ يَعُــودُ الحبيــبُ بَعْــدَ عِنَــادٍ وَيَــؤُوبُ الغَرِيــبُ بَعْــدَ ابْتِعَــادِ![3]

ولا غرابة في كثرة الفأل عند القرشي في شعره، ففي مقدمة ديوانه "البسمات الملونة" يقول: "ولئن غلبت على أكثر شعر هذا الديوان نزعة التفاؤل، والاستبشار، والمرح فذلك لأنَّ النفس لا تطرب لغير الأمل، ولا ترتاح إلَّا إليه"[4].

٣. اللجوء إلى الله:

يلجأ حسن القرشي إلى الله – سبحانه وتعالى – ليفرّج عنه الهمَّ والحزن، ويبعد عنه الألم، وهذا ديدن المؤمن قريبٌ إلى خالقه، يلجأ إليه فيجد الفرج عنده، يقول الحق في

---

(١) الأمس الضائع، ص: ٦١.

(٢) القرشي شاعر الوجدان، ص: ٧٨.

(٣) أطياف من رماد الغربة، ص: ٥٤.

(٤) البسمات الملونة، المقدمة، ص: ١٨.

كتابه الكريم: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ النمل: ٦٢، ولذا فإن القرشي نادى خالقه ليشرح صدره، وييسر أمره، ويزيح عنه آلامه:

رَبَّاهُ مَالِي أَمَلٌ يُرْتَجَى ... غَيْرُ لِيَاذِي بِكَ يَا مَوْئِلِي!

أَصْبَحَ صَدْرِيْ ضَيِّقاً مُحْرَجَا ... وَاسْتَشْرَفَتْ رُوْحِيْ إِلَى مَنْهَلِ

فَمِنْكَ يَا رَبَّاهُ يُشْفَى الظَّمَا ... لِلشَّارِدِ الصَّادِيْ إِلَىْ كَوْثَرِ

جِئْتُكَ رَبِّي حَائِراً مُسلِماً ... رُوْحِي إِلَى بَارِئِهَا الأَكْبَرِ[1]

إنه الخيار الآمن للشاعر لزوال ألمه، وجلاء همّه، ورجاء أمله.

ويستكين الشاعر لمولاه، فالهمُّ والألم قد أثقلاه:

فَاقْبَلْ شَكَاتِي إِنَّنِيْ مُثْقَلٌ ... إِنِّيْ غَرِيْبٌ عِشْتُ بَيْنَ البَشَرْ

مُسْتَغْفِراً جِئْتُكَ لَا أَحْمِلُ ... إِلَّا إِلَى ذَاتِكَ رُوحِيْ الأَشِرْ[2]

ومنفذ الأمل بالله – سبحانه – كبير، لتبديل الحزن إلى سعادة، والآلام إلى أفراح، فإليه الملجأ، وعليه التوكُّل:

وَمَا أَمَلِي الرَّحْمَةُ مِنْ سُدَّةٍ ... مَا أَخْفَقَ القَاصِدُ مِحْرَابَهَا

شِعَارُهَا إِنقَاذُ ذِيْ شِدَّةٍ ... سَدَّتْ عَلَيهِ النَّاسُ أَبوابَهَا![3]

(١) نداء الدماء، ص: ٥٥– ٥٦.

(٢) السابق، ص: ٥٦.

(٣) السابق، ص: ٥٦.

٤. الصبر:

الصبر خصلةٌ حميدةٌ، وسجيةٌ مرغوبةٌ، وعاقبته جميلةٌ، وآثاره حميدةٌ، يعود على صاحبه بالفوائد الجمَّة، فهو ينير الطريق له، ويأخذ بيده إلى أنجع المقاصد وأنجح السبل، وقد يكون الصبر على ما أمر الله به من الطاعات والعبادات، أو الصبر عما نهى الله عنه من المحرمات والمعاصي، أو الصبر على المصائب والأحزان(١).

ولذا فإنَّ الصبر منفذٌ جميلٌ، وبابٌ واسعٌ للهروب من الآلام، والقضاء عليها، وتسلية النفس بالفرج القريب، والتلذُّذ بتحمّل الصبر، وقضائه على كلِّ حزنٍ وسوء، وما دامت النفس قانعةً بما لديها، صابرةً بما أصابها فهي في رضا وسعادة، وأنسٍ ودعة.

وقد تحدَّث القرشي عن نفسه في مقدمة ديوانه (البسمات الملونة) عن وسيلة الصبر، واتكائه عليها من أجل الهروب عن آلامه فيقول: "ولكنه يحاول وبكلِّ ما أوتي من صبرٍ وصمود أنْ يتغلَّب على هذه الشيخوخة النفسية الضاغطة، وعلى جهام حياته وعبوسها مبادلاً تجهمها ابتساماً، وسخريتها استسلاماً، وعلقمها وصابها شهداً وترياقاً"(٢).

ويلجأ القرشي إلى الصبر للتخفُّف من آلامه، وتسلية نفسه عن الحزن:

وَحِيْنَ دَنَا البَينُ المُشِتُّ وَلَمْ تَزَلْ ... عَلَى شَفَتَيْنَا نَشْوَةٌ لِلجَنَى الرَّطْبِ

بَسَمْنَا، وَقَدْ يُنْبِي عَنِ الحُزْنِ مَبسِمٌ ... وَفِيْ الصَّبرِ خِصْبٌ كَمْ تَعَالَى عَلَى

إنَّ الصبر يتحوَّل إلى خصب، ويبعد المرء عن كلِّ جدب أصابه في حياته، ففي الصبر تسمو النفوس، وتزداد قوة وتحمُّلا.

---

(١) انظر: الصبر، د. صالح بن ناصر الخزيّم، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، ص: ١٤– ٢٩.

(٢) البسمات الملونة، المقدمة، ص: ١٧.

(٣) بحيرة العطش، ص: ٦٣.

ومن الصبر الذي لجأ إليه الشاعر تجاه الألم الفلسطيني الذي أدمى قلوب الملايين من المسلمين، ويؤمِّل نفسه بالتئام الجرح قريباً:

قَدْ صَبَرنا كَيْ يَطْوِيَ البَغْيُ مَكْرَا أَوْ لِتَنْأى عَنْ غَيِّهَا الظَّلَامُ

أَوْ لِيَأْتِيْ عَنْ "هَيئةِ الأُمَمِ" البُرْ ءُ فَيَدْنو مِنَ الجِرَاحِ الْتِئَامُ[1]

ولكن هيئة الأمم لم تأتِ بعلاجٍ للجرح العربي الإسلامي، ولم يتَّخذ المسلمون حلّاً إلا الصبر على مأساتهم وانتظار الفرج من الله – سبحانه – وحده دون سواه.

* * *

(١) شاعر الجزيرة العربية، ص: ٥٩.

خاتمة البحث:

هدفت الدراسة إلى الكشف عن الألم في شعر حسن بن عبدالله القرشي، ومعرفة بواعثه والأسباب المؤدّية له، ومحاولة الشاعر إيجاد نوافذ للهروب من آلامه والتسلية عنها، وقد توصَّل الباحث إلى النتائج التالية:

- يعدُّ الشاعر حسن بن عبدالله القرشي من الشعراء المكثرين للشكوى، وإظهار الألم والحزن في أشعارهم.

- تعدَّدت مواضع الألم في شعر القرشي، حيث جاءت في جميع مواضع قصائده، وقد تركَّزت الدراسة على إظهار مواطنها في العتبات، وذلك لأهميتها للمتلقي، فكان الألم في الغلاف، والعنوان، والإهداء، والمقدمة، والمطلع، والخاتمة.

- تنوَّعت الأسباب المؤدّية للألم في شعر القرشي، فكانت هناك ظروفٌ خاصة تتعلَّق به شخصيا، ومنها: موت والده وهو صغير، وفشله في حبِّه الأول، والغربة النفسية والعزلة، واليأس وفقدان الأمل، وملله من بعض الأصدقاء وتلونهم في الحياة، وتلاعب المرأة بمشاعره وعواطفه، ووفاة والدته، ووحشة الليل والظلام، كما أنَّ هناك ظروفاً عامة ومن أهمها: أوضاع الأمتين العربية والإسلامية مما يندى له الجبين، ويحزن عليه كل مسلمٍ غيور.

- بحث الشاعر عن وسائل للهروب من آلامه وأحزانه، وتتلخص في: حبِّ المرأة والتغزُّل بها، وتسلية النفس في الحديث عنها، وفي الصبر، والتفاؤل بغدٍ مشرقٍ في انجلاء الآلام وذهاب المواجع، وفي اللجوء إلى الخالق – سبحانه – ليزيح الهمَّ، ويزيل الغم.

كما توصي الدراسة بما يلي:

- البحث عن مزيدٍ من الظواهر في شعر القرشي لدراستها، وتأصيل البحث فيها، والخوض في غمارها كالرمز، واستدعاء الشخصيات في شعره، وتوظيف الموروث، وظاهرة الحجاج، وفلسفة المكان عنده، وغير ذلك من الظواهر الفنية أو الموضوعية.

وأخيراً :

فإنني أحمد الله على ما تفضَّل به وأنعم من تيسيرٍ في عملية البحث، والكشف عن الألم، ومواطنه في شعر حسن بن عبدالله القرشي، والأسباب المؤدِّية لشيوعه عنده، وأهم الوسائل التي سلكها للهروب من آلامه وأحزانه.

* * *

ثبت مصادر البحث ومراجعه:

١. القرآن الكريم.

الكتب المطبوعة:

٢. اتجاهات الشعر العربي المعاصر، د. إحسان عباس، عالم المعرفة، ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م.

٣. أطياف من رماد الغربة، حسن عبدالله القرشي، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.

٤. الاغتراب سيرة ومصطلح، محمود رجب، دار المعارف، الإسكندرية، ١٩٧٨م.

٥. الاغتراب في حياة وشعر الشريف الرضي، عزيز السيد جاسم، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

٦. الاغتراب والحنين بين شعر المشارقة والأندلسيين في القرن السادس الهجري، مها بنت عبدالله الزهراني، نادي المنطقة الشرقية الأدبي بالدمام، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

٧. ألحان منتحرة، حسن عبدالله القرشي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٤م.

٨. الأمس الضائع، حسن عبدالله القرشي، دار المعارف بمصر، ١٩٥٧م.

٩. إهداءات الكتب، حمدي عبدالعليم البدوي، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

١٠. إهداءات الكتب، محمد عبدالرزاق القشعمي، مطابع الحميضي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

١١. بحيرة العطش، حسن عبدالله القرشي، دار العودة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٢م.

١٢. البسمات الملونة، حسن عبدالله القرشي، الطبعة الأولى، ١٣٦٦هـ، ١٩٤٧م.

١٣. تجربتي الشعرية، حسن عبدالله القرشي، دار القرشي للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٩٩٣م.

١٤. ثلاثية الحب والحرب والموت في مسيرة الأدب الجاهلي، أ.د. رفعت التهامي محمد عبدالبر، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

١٥. الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

١٦. جمالية الصورة "في جدلية العلاقة بين الفن التشكيلي والشعر"، كلود عبيد، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م.

١٧. الجواهر في المرأة والحب والغزل، عبدالفتاح محمد الدراويش، الأهلية للنشر والتوزيع، ط. الأولى، ٢٠٠٦م.

١٨. الحركة الشعرية في السعودية: حسن عبدالله القرشي حياته وأدبه، د. صلاح عدس، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، ١٩٩١م.

١٩. حسن القرشي شاعر الجزيرة العربية، د. حسن فتح الباب، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٢٠. حسن عبدالله القرشي في مسار الشعر السعودي الحديث، د. ياسين الأيوبي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

٢١. ديوان حسن عبدالله القرشي، دار العودة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٢م.

٢٢. زحام الأشواق، حسن عبدالله القرشي، دار العودة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٧٩م.

٢٣. سوزان، حسن عبدالله القرشي، دار القرشي للنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الرابعة، ١٩٩٣م.

٢٤. الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، د.عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي، الطبعة الثالثة، ١٩٦٦م.

٢٥. الصبر، د. صالح بن ناصر الخزيّم، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

٢٦. الصداقة والأصدقاء في الشعر العربي، محمد عبدالرحيم، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

٢٧. طوق الحمامة في الألفة والألاف، ابن حزم، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، مطبعة حجارى، القاهرة، ١٣٦٩هـ- ١٩٥٠م.

٢٨. ظاهرة الحب في الفكر العربي الإسلامي، منصف شعرانة، مركز النشر الجامعي، تونس، ٢٠٠٢م.

٢٩. عتبات النص في الرواية العربية: دراسة سيميولوجية سردية، د. عزوز علي إسماعيل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٣م.

٣٠. عندما تحترق القناديل، حسن عبدالله القرشي، دار العودة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، د.ت.

٣١. العنوان في الرواية العربية، عبدالمالك أشهبون، النايا للدراسات والنشر والتوزيع، محاكاة للدراسات والنشر والتوزيع، سورية، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠١١م.

٣٢. فلسطين وكبرياء الجرح، حسن عبدالله القرشي، دار العودة، بيروت، ١٩٧٠م.

٣٣. قراءات في الشعر العربي الحديث والمعاصر، د. خليل الموسى، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٠م.

٣٤. القرشي شاعر الوجدان، د. عبدالعزيز الدسوقي، مطابع سجل العرب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٧٦م.

٣٥. كتاب الحيوان، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة، ١٣٨٨هـ، ١٩٦٩م.

٣٦. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة السادسة، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

٣٧. لن يضيع الغد، حسن عبدالله القرشي، منشورات دار الآداب، بيروت، د.ت.

٣٨. المشي على سطح الماء، حسن عبدالله القرشي، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٥–١٩٩٤م.

٣٩. مطلع القصيدة العربية ودلالته النفسية، د.عبدالحليم حفني، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م.

٤٠. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى وآخرون، المكتبة الإسلامية، استانبول، تركيا، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م.

٤١. معجم مصطلحات نقد الرواية، د. لطيف زيتوني، مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنشر، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

٤٢. مواكب الذكريات، حسن عبدالله القرشي، مطبعة الرسالة، ١٣٧٠هـ، ١٩٥١م.

٤٣. نداء الدماء، حسن عبدالله القرشي، دار العودة، بيروت، الطبعة الثانية، د.ت.

٤٤. النغم الأزرق، حسن عبدالله القرشي، منشورات دار الآداب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٦م.

٤٥. هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل، شعيب حليفي، دار الثقافة، ط. الأولى، يناير ٢٠٠٥م.

الرسائل الجامعية:

٤٦. الألم في الشعر السعودية: دراسة موضوعية وفنية، منى بنت صالح الرشادة، رسالة مقدمة لقسم اللغة العربية ضمن متطلبات الحصول على درجة الماجستير تخصص الأدب والنقد، كلية الآداب للبنات بالدمام، ، إشراف أ.د. مسعد بن عيد العطوي، العام الجامعي ١٤٢٥هـ– ٢٠٠٤م، وهي موجودة في مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض، المملكة العربية السعودية، ورقم الاستدعاء:(٨١١.٩٥٣١٠٠٩ / ٨٦٤ ر).

٤٧. عتبة العنوان في الرواية الفلسطينية (دراسة في النص الموازي)، فرج عبدالحسيب محمد مالكي، (قدمت الأطروحة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في الآداب في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين)، إشراف د. عادل الأسطة، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

الصحف والمجلات :

٤٨. جريدة الشرق الأوسط، الخميس ١٤، ربيع الثاني، ١٤٢٥هـ، ٣، يونيو، ٢٠٠٤م، العدد ٩٣١٩.

٤٩. مجلة دراسات البصرة، السنة السابعة، العدد ١٢، ٢٠١١م.

* * *

Academic Dissertations

46. Al-Rashadah, Mona. Al-alam fiAl-Shi‘rAl-Su‘oudyah: Objective Study. Dammam: Art College, 1425AH-2004AD.

47. Maliki, Faraj. ‘atabatAl-‘inwan fiAl-RiwayahAl-Falastiniyah.Palestine: Al-Najah National Univesity, 1424AH-2003AD.

48. Magazines & Newspapers

49. Al-Sharq Al-Awsat Newspaper, 14/04/1425AH-3/06/2004AD, Issue No. 9319.

50. Basra Studies Journal, Seventh Year, 2011AD, Issue No. 12.

* * *

37. Al-Qurashi, Hasan.LanYadi‘Al-Ghad.Beirut:Dar Al-Adab Publications, (n.d.).

38. Al-Qurashi, Hasan. Al-Mashy ‘ala’SathAl-Ma’.1st ed.Cairo:Dar Al-Shoruq Publishing, 1415AH-1994AD.

39. Hanafi, Abdulhalim.Matla‘Al-QasidahAl-ArabiyahwaDalalatuhuAl-Nafsiyah.GEBO, 1987AD.

40. Mustafa, Ibrahim et al. Al-Mu‘jam Al-Wassit. 2nd ed.Istanbul: Al-Makatabah Al-Islamiyah, 1392AH-1972AD.

41. Zaytuni, Lateef. Mu‘jamMustalahatNaqd Al-Riwayah.1st ed.Lebanon:Dar Al-Nahar, 2002AD.

42. Al-Qurashi, Hasan.MawakibAl-Zikrayat.Al-RisalahPress, 1370AH-1951AD.

43. Al-Qurashi, Hasan.Nidaa’ el-dimaa’. 2nd ed.Beirut:Dar Al-‘awdah, (n.d.).

44. Al-Qurashi, Hasan. Al-Nagham Al-Azraq. 1st ed. Beirut: Dar Al-Adaab Publications, 1996AD.

45. Halifi, Shu‘aib.HawiyatAl-‘alamat fiAl-‘atabatwabina’ Al-Ta’wil. 1sted.Dar Al-Thaqafah, 2005AD.

27. Ibn Hazm.TawqAl-Hamamah fiAl-OlfahwaAl-Alaf. Ed. Al-Sairafi, Hasan. Cairo:Hijazi Press, 1369AH-1950AD.

28. Sha‘ranah, Munsif.ZhahiratAl-Hob fiAl-FikrAl-ArabiAl-Islami.Tunisia:MarkazAl-nashrAl-Jami‘ey, 2002AD.

29. Isamael, Azzouz. ‘atabatAl-Nas fiAl-RiwayahAl-Arabiyah: NarrativeSemiologicalStudy.Cairo:GEBO, 2013AD.

30. Al-Qurashi, Hasan.‘indamaTahtariqAl-Qanadil.2nd ed.Beirut:Dar Al-‘awdah, (n.d.).

31. Ashhaboun, Abdulmalik. ‘Al-‘unwan fiAl-RiwayahAl-Arabiyah. 1st ed. Damascus: Al-Naya&Muhakah, 2011AD.

32. Al-Qurashi, Hasan.Filistinwakibria’ Al-Jurh.Beirut:Dar Al-‘awdah, 1970AD.

33. Al-Musa, Khalil.Qira’at fiAl-Shi‘rAl-ArabiAl-Hadith waAl-Mu‘asir. Publications of http://darsafi.net/Arab Writers Union, 2000AD.

34. Dosouqi, Abdulaziz.Al-QurashiSha‘irAl-Wujdan.2nd ed. Cairo:SijilAl-Arab Press, 1976AD.

35. Al-Jahidh, ‘Amro. KitabAl-Hayawan.Ed. Abdulsalam Muhammad Harun.3rd ed.Dar Ihya’ Al-TurathAl-Arabi, 1388AH-1969AD.

36. Ibn Manzhur.LisanAl-Arab.6th ed. Beirut:Dar Sadir, 1417AH-1997AD.

17. Al-Daraweesh, Abdulfattah. Al-Jawahir fiAl-Mar'ahwa Al-Hub wa Al-Ghazal.1st ed.Al-Ahliyah, 2006AD.

18. Adas, Salah. Al-HarakahAl-Shi'riyah fiAl-Su'udiyah: Hasan Al-Qurashi,his Life and Literature.1st ed. Cairo: MaktabatMadbouly, 1411 AH-1991AD.

19. Fathalbab, Hasan.Hasan Al-Qurashi: Sha'irAl-JazirahAl-Arabiyah.1st ed.Cairo: Al-Dar Al-MisriyahAl-Lubnaniyah, 1418AH-1997AD.

20. Al-Ayoubi, Yaseen. Hasan Al-Qurashi fiMasarAl-Shi'rAl-Su'udiAl-Hadith. 1st ed. Beirut: Dar Al-Hilal, 1994AD.

21. _____. Diwan Hasan Abdullah Al-Qurashi.1st ed.Beirut:Dar Al-'awdah, 1972AD.

22. Al Qurashi, Hasan.ZihamAl-Ashwaq.2nd ed. Beirut:Dar Al-'awdah,1979AD.

23. Al Qurashi, Hasan.Suzaan. 4th ed. Jeddah: Dar- Al-Qurashi, 1993AD.

24. Ismael, EzzAl-Deen. Al-Shi'rAl-ArabiAl-Mu'asirQadayahwazhawahiruhAl-FaniyahwaAl-Ma'nawiyah. 3rd ed. Dar Al-FikrAl-Arabi, 1996AD.

25. Al-Khozaim, Saleh. Al-Sabr.Imam University Press, 1407AH-1987AD.

26. Abdulrahim, Muhammad. Al-Sadaqahwa Al-Asdiqa' fiAl-shi'rAl-Arabi. 1st Ed. Beirut: Dar Al-Ratib, 1420AH-2000AD.

9. Al-Badawi, Hamdi. Ihda'atAl-Kutub.1st ed.Cairo:TaybahFoundation, 2009AD.

10. Al-Qash'ami, Muhammad. Ihda'atAl-Kutub.1st ed.Riyadh:MatabiAl-Hmaidhi,1429AH-2008AD.

11. Al-Qurashi, Hasan. Buhayrat Al-'atash.2nd ed. Beirut:Dar Al-'awdah, 1972AD.

12. Al-Qurashi, Hasan. Al-Basamat Al-Mulawanah. 1st ed.(n.p.), 1366AH-1947AD.

13. Al-Qurashi, Hasan. TajrubatiAl-Shi'riyah. 1st ed. Dar Al-Qurashi, 1366AH-1993AD.

14. Abdulbar, Ref'at. ThulathiyatAl-Hob waAl-Harbwa Al-Mawt fi Masirat Al-Adab Al-Jahili. 1st ed. Riyadh: Maktabat Al-Rushd, 1429AH- 2008AD.

15. Al-Naysabouri, Muslim. Al-Jami'Al-Saheeh Al- MusammaSaheeh Muslim.Beirut:Dar- Alma'rifah, (n.d.).

16. Ebaid, Klod.Jamaliyat Al-Sorah fiJadaliyatAl-'ilaqahbaynAl-Fan Al-Tashkiliwa Al-Shi'r.1st ed. Beirut:Majd Al-Mo'assasah Al-Jami'yah, 1433AH-2011AD.

Sources and references:

1. The Holy Qur'an

Printed Books

2. Abbas, Ihsan.ItijahatAl-Shi'rAl-ArabiAl-Mo'asir.AlamAl-Ma'refah, 1398AH - 1978AD.
3. Al-Qurashi, Hasan.Atyaf min RamadAl-Ghurbah. 1st ed. Cairo: Dar Al-Shorouq,1990AD.
4. Rajab, Mahmoud. Al-IghtirabSirahwaMustalah.Alexandria:Dar Al-Ma'arif, 1978AD.
5. Jasim, Aziz. Al-Ightirab fiHayat waShi'r Al-Shareef Al-Radhi. 1st ed.Dar Al-Andalus, 1406AH-1986AD.
6. Al-Zahrani, Maha. Al-IghtirabwaAl-HaneenbaynShi'rAl-MashariqahwaAl-Andalusyin fiAl-QarnAl-SadisAl-Hijri.2nd ed. Dammam:NadiAl-MantiqahAl-SharqiyahAl-Adabi, 1425AH-2004AD.
7. Al-Qurashi, Hasan.AlhanMontahirah.1st ed. Beirut:Dar Al-'ilm li Al-Malayin, 1964AD.
8. Al-Qurashi, Hasan. Al-'amsAl-Dhaya'. Egypt: DarAlma'arif, 1957AD.

The Phenomenon of Suffering in Hassan bin Abdullah's Poetry Content Study

Dr. AbdulRahman bin Ahmed bin Al-Sabet
Department of Arabic Language – College of Education
Al-Majmaah University

Abstract:

Agony is considered a significant poetic phenomenon, especially in the modern era. Poets usually express their pain, suffering and sorrow in their poems. Thus, the main concern of this paper is to handle this phenomenon in the *poetry* of the Saudi poet, Hasan Ibn Abdullah Al Qurashi.

The study is intended to highlight the meaning of *agony* in the poetry of Al Qurashi through his textual thresholds as expressed in his titles, either those of poems or poetic collections. The meaning is also traced in the manifestation of agony in dedications of poems or collections. The study underlines *agony* in his hand-written introductions to his poetic collections and the openings and conclusions of his poems, in addition to collection covers and their illustrations.

The study traces the causes and sources of personal agony like the death of the poet's father and mother, his first unsuccessful love story, his inner alienation, his despair, his resentment of being failed by some of his friends and the nightfall darkness around him alongside with his *collectiveagony* caused by the desperate circumstances of the Muslim and Arab worlds.

The study also highlights the poet's way of relief and escaping his *agony* through courtship and stressing the beauty of woman, trying to be more hopeful, praying to God, the Exalted, for relieving his cares and grief, in addition to patience as definitely God's relief comes after hardships.